الدكتور عدنان بن علي رضا بن محمد النحوي

إسلام رباني
لا إسلام ديموقراطي

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

شركة دار النحوي
للنشر والتوزيع المحدودة

إلى
لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن

إسلام رباني
لا
إسلام ديمقراطي

الدكتور عدنان بن علي رضا بن محمد النحوي

الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شركة دار النحوي
للنشر والتوزيع المحدودة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النحوي، عدنان علي رضا
إسلام رباني لا إسلام ديمقراطي./ عدنان علي رضا النحوي -
ط٢ . - الرياض، ١٤٣٣هـ
١٤٤ ص ١٤ × ٢٠ سم
ردمك : ٣ - ١٠ - ٨٠٧٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الإسلام والغرب ٢- الإسلام والديمقراطية أ- العنوان
ديوي ٢١٤,٣٢١٨ ١٤٣٣/٣٧١١

رقم الإيداع : ١٤٣٣/٣٧١١
ردمك : ٣ - ١٠ - ٨٠٧٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨



الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



شركة دار النحوي للنشر والتوزيع المحدودة
هاتف ٤٩٢٤٣٣٩- فاكس ٤٩٣٤٨٤٢
الموقع الإلكتروني : www.alnahwi.com
البريد الإلكتروني : daralnahwi@hotmail.com
ص.ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١
المملكة العربية السعودية


موقع
" لقاء المؤمنين"
على الشبكة الدولية للمعلومات
www.alnahwi.com
يهدف هذه الموقع إلى المساهمة مع المواقع الإسلامية
الأخرى وجهود العاملين إلى بناء الجيل المؤمن وبناء
الأمة المسلمة الواحدة التي تكون فيها:
كلمة الله هي العليا
نأمل التلطف بزيارة هذا الموقع وإبداء ملاحظاتكم
ونصائحكم على البريد الإلكتروني:
daralnahwi@hotmail.com
كما يسرنا دعوة إخوانكم وأصدقائكم لزيارة الموقع.

تمهيد وتوضيح
لِ : « كلماتٌ مضيئة »

أضع في أول كلِّ كتابٍ أُصدره هذه المجموعة من « **كلمات مضيئة** »، وسبب ذلك أَنَّ هذه الكلمات تمثِّل قواعدَ رئيسةً في الفكر الإسلامي، والفقه، والتربية الإسلامية، والدعوة الإسلامية، وسائر ميادين ممارسة منهاج الله في الواقع، وبذلك فهي تمثل جزءاً هاماً **من نهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ومناهجها.**

ومن ناحية أخرى فإن هذه القواعد غائبة عن ميدان الممارسة الإيمانية في واقع المسلمين، مما أصبح من الواجب التذكير بها والإلحاح بها، لتصل إلى أكبر عدد من القرّاء، عسى أن تذكِّر وتنصح وتثير الرغبة في التأمل والتفكير، والانطلاق إلى محاسبة النفس، والتغيير، والدعوة والبلاغ.

ولو وضعناها في كتاب واحد فقط من كتبنا لغاب الهدف المرجُّو، وغابت الناحية التربوية التي نهدف إليها بالتذكير على أوسع نطاق ممكن، وانقطعت فائدتها مع الأيام.

إن هذه القواعد في « **كلمات مضيئة** » تحتاج إِلى تجديد التذكير

بها بين حين وآخر لما لها من أهمية كبيرة ، وحاجة ملحّة في واقعنا اليوم ، وبناء واقعنا غداً إن شاء الله .

وأخيراً فإن هذه « الكلمات المضيئة » وما تحمله من قواعد ، نابعةٌ كلها من أسس الإيمان والتوحيد ، ومن منهاج الله ، ومن مدرسة النبوّة الخاتمة ، ومن وعي الواقع من خلال منهاج الله .

* * *

كلمات مضيئة

للدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

بناء الإنسان

إنّ بناء عمارة مهما عظمت يَسهل إِذا قِيسَ ببناء الإنسان على قواعد الإيمان والتوحيد وعلى قواعد المنهاج الرباني وفق التوجيه النبوي . فتلك مهمة يقوم بها المهندسون والفنيون ، أما بناء الإنسان وإعداده وتدريبه فهي مهمة بعث الله من أجلها الرسل والأنبياء الذين خُتِموْا بمحمد ﷺ ، ثم جعلها مهمة الأمة المسلمة الواحدة الممتدة مع الزمن ، على أساس من المنهاج الربّاني - قرآناً وسنّة ولغة عربيّة - .

* * *

حقُّ التعاون بين المؤمنين ووجوبه

يجب أن نتعاون فيما أمر الله أن نتعاون فيه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما أذن الله لنا أن نختلف فيه ، ليكون التعاون أو الاختلاف خاضعاً لأمر الله وشرعه ، لا لاجتهاداتنا وأهوائنا ، ونختلف بهذا النصّ مع من يقول : « نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه » .

* * *

خافوا على أنفسكم

أيها الناس ! أيها المسلمون ! أيها الدعاة ! كما تُظهِرون الخوف على الإسلام ، مع أَنَّ للإسلام ربّاً سينصره بجنود ينصرون الله ربهم ويوفون بعهدهم معه ، فخافوا على أنفسكم حين تقفون بين يدي الله ، يسألكم عما فعلتم في الحياة الدنيا ، وهل نصرتم الله كما أمركم ، وتجنبْتُم الفتن التي نهاكم عنها ، والصراع والشقاق وتنافس الدنيا؟ ! خافوا على أنفسكم كما تخافون على الإسلام .

* * *

إِذا غاب النهج والتخطيط

إذا غاب النهج والتخطيط على أساس الإيمان والتوحيد والمنهاج الرّباني في واقع أي أمّة ، فلا يبقى لديها إلا الشعارات تضجّ بها ، ولا تجد لها رصيداً في الواقع إلا مرارة الهزائم وتناقض الجهود واضطراب الخُطأ، ثم الشقاق والصراع وتنافس الدنيا في الميدان ، ثمّ الخدر يسري في العروق ، ثمّ الشلل ، ثم الاستسلام ! ثم تكون النهاية.

* * *

فريقان :
فريق له نهجه وخطته ، وفريق لا نهج له ولا خطة

إِذا التقى فريقان : فريق له نهجه وخطته ، فعرف بذلك دربه ومراحله

وأهدافه ، فنهض وصدق عزمه لها ، وفريق لا نهج له ولا خطة إلا الشعارات يُدوّي بها ، فإن الفريق الأول بنهجه وتخطيطه يستطيع أن يحوّل جهود الفريق الثاني لصالحه ، فيجني النصر ، ويجني الآخر الهزيمة والخسران والحسرة .

* * *

الأهداف الربانية وتحقيقها

إن الأهداف الربانيّة لا يمكن تحقيقها إلا بجنود ربّانيين ، ووسائل وأساليب ربانية. وهذه وتلك تحتاج إلى بناء وإعداد ربّاني .

* * *

العاجز

من عَجَزَ عن إصلاح نفسه فهو أعجز عن إصلاح غيره أو إصلاح المجتمع . كم من الذين ينادون بالإصلاح والتغيير هم أحوج الناس إلى الإصلاح .

* * *

تَقبُّل النصيحة

من سدَّ أُذنيه عن النصيحة فَقَدَ فرصة عظيمة لمعرفة أخطائه ، وفرصة أعظم لمعرفة سبيل الإصلاح والعلاج ، وتعرَّض أكثر للمتاهة والضلال .

* * *

اتباع الحقِّ لا الهوى

إِن الهوى لا يُصْلِحُ بل يُفْسِد ويُدَمِّر ، وإن اتِّباع الحقِّ هو سبيل الإصلاح للفرد والأسرة والجماعة والأمة ، وكذلك للبشريَّة كلها .

* * *

من صدقَ الله نجا

بين الحق والهوى باب ابتلاء وتمحيص . من صَدَقَ الله نجا ودخل إلى الحق ، ومن ضلَّ هلك ودخل إلى الهوى .

* * *

تكامل الإسلام
وتكامل الدعوة إِليه

ليس من الحكمة أن نكتفي بإِعلان مبادئ الرحمة والعفو والتسامح والسلام في الإسلام ، حين يكون مثل هذا الإعلان مظهراً من مظاهر الضعف والهوان والاستسلام أو يوحي به . ولكن الحكمة والواجب أن نُظْهِرَ تكامل الإِسلام من عفو وتسامح ، ومن عقوبة وحزم ،

ومن سلام وحرب ، ومن حكمة وتشريع ، ومن إِيمان وتوحيد . فالإسلام لا يتجزأ بل هو دين شامل كامل لكل أمور الحياة الدنيوية والأخروية .

* * *

أين تبتدئ المعركة

إن المعركة مع أعداء الله تبتدئ أولاً في نفسك أيها الداعية المسلم ، فإن انتصرت فيها، فيمكن الانتقال إلى جولة بعد جولة ! وإن هُزِمْتَ بها فستُهزَم في سائر المعارك! وتظل هذه المعركة ممتدة مع المسلم حياته كلها حتى يلقى الله .

* * *

الحَيْدُ عن الصراط المستقيم

إنّ الله سبحانه وتعالى جعل صراطه الحقَّ مستَقيماً وواضحاً ، حتى لا يضِلَّ عنه أحد. وجعله سبيلاً واحداً حتى لا يُخْتَلَف عليه . وجعله صراطاً مستقيماً واحداً ليجمع المؤمنين أمّة واحدةً وصفاً كالبنيان المرصوص. فلماذا تاه المسلمون عنه فتفرقّوا ، واختلفوا عليه فتمزَّقوا، ثم ضَعُفوا وهانوا ؟!

عن أبي الدرداء قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال : « **آلفقر تخافون ؟ والذي نفسي بيده لتُصَبَّنَّ عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعدي إِنْ أزاغكم إلا هي** » ، **وأيم الله ، لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء.**

[ابن ماجه : المقدمة . أحمد : المسند ٤/ ١٢٦ ، الفتح الرباني :١٩/ ٣١٣]

* * *

حتى يفيقوا أو يهلكوا

وكلَّما توانى المؤمنون عن الوفاء بالعهد والتزام الحقِّ والدعوة الصافية في صفٍّ واحد كالبنيان المرصوص ، أنزل الله بهم البلاء والعقاب والعذاب ، حتى يستيقظوا أو يهلكوا . وقد يكون من العقاب تسلط الأعداء .

* * *

أخوة الإيمان
عاطفة ومسؤوليات

إنَّ أُخوّة الإيمان ليست عاطفة فحسب ، ولكنَّها مسؤوليات وواجبات، وحقوق والتزامات ، لا تسقط حتى لو تغيَّرت العاطفة.

إنَّها رابطة المؤمنين في الأرض جميعاً، رابطة يجب الوفاء بها . إنها رابطة ربَّانيّة أمر الله بها المؤمنين جميعاً ، حتّى يكون الولاء الأوَّل لله، والعهد الأوّل مع الله ، والحب الأكبر لله ورسوله . وبغير ذلك لا تتحقّق أخوة الإيمان .

* * *

لو حقق المسلمون أخوّة الإيمان في واقعهم

لو أنَّ المسلمين حققوا في واقعهم « أُخوة الإيمان » كما أمر بها الله سبحانه وتعالى ورسوله محمد ﷺ لأنزل الله نصره عليهم ، ولسادوا العالم ! ولأعزّ الله الجميع ! كما حدث في صدر الإسلام .

* * *

أخوة الإيمان والولاء الأول لله

والعهد الأول مع الله وحده والحبّ الأكبر لله ولرسوله

لا تَصْدُق أخوّةُ الإيمان في ميدان الممارسة والتطبيق إلاّ إذا كان الولاء الأول لله وحده دون شرك ، والعهد الأول مع الله وحده ، والحبُّ

الأكبر لله ولرسوله ، ثمَّ يَنبع كلُّ ولاء وعهد وحبٍّ في الحياة الدنيا من الولاء الأوّل والعهد الأول والحبّ الأكبر .

* * *

كلمة المؤمن
صادقة طيبة

كلمة المؤمن طيّبة ، قويّة، واعية ، لا تنحرف عن الصراط المستقيم . إنها بَرَكَةٌ للناس، ونورٌ في الحياة ، وسلاح في الميدان . وهي أساس حرّيّة الرأي ، وأساس النصيحة ، وقاعدة الشورى متى ما أدركها الإنسان المؤمن عاش في ظلها تقياً نقياً سعيداً .

* * *

الخلل فينا والأخطاء منَّا

لا يختلف مؤمنان في أنّ كلّ ما يجري في الكون والحياة ، من أمر صغير أو كبير ، هو بقضاء الله وقدره : قضاءً نافذاً ، وقدراً غالباً ، وحكمةً بالغةً ، وحقاً لا ظلم معه أبداً. ومن هنا وجب علينا شرعاً أن ننظر في أنفسنا ، في واقعنا ، فالخلل فينا ، والأخطاء منا ، والتقصير جليٌّ كبير ! .

* * *

أيها المسلم !
إنك مسؤول ومحاسَب !

إنك مسؤول أيها المسلم ! ، وإنك محاسَب . ولا يغرَّنَّك أن تقول لنفسك: إنَّ المسؤولين هم العلماء والدعاة وحدهم . نعم إنهم مسؤولون ومحاسَبون ، وإنك مسؤول ومحاسب . ولا تنفع الندامة والحسرة يوم القيامة ! فانهض إلى مسؤوليَّتك أيها المسلم . قبل فوات الأوان .

* * *

منهاج الله ودراسته
وتدبّره وممارسته في واقع الحياة

أيها المسلم ! لا تكن كالميت بهجرك دراسة منهاج الله وتدبّره وممارسته في واقع الحياة، فاطلب الحياة والنور ، والهداية والفلاح بذلك ، والقاعدة لذلك :

- أن تكون دراسة منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ منهجيّة يوميّاً .
- وأن تكون صحبة عمر وحياة لا تتوقف أبداً ، حتى يلقى المسلم ربّه !

- أن يتدرَّب المسلم على رد الواقع بأحداثه وأفكاره إِلى منهاج الله ردّاً أميناً ، ليصاحب ذلك دراسة منهاج الله .

* * *

التَزِمْ النَّهج الإيماني للتفكير

أخي الكريم ! أيها المسلم ! إن الله سبحانه وتعالى خلقنا على فطرة سليمة ، ووهبنا القدرة على التفكير ، فأول ما نطلبه ونوصي به هو أن نُفكّر ، أن نفكر التفكير الإيماني، لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالتفكير على نهجٍ إيمانيٍّ ونور وهداية بآيات كثيرة في القرآن الكريم.

* * *

الفقه في الإسلام

الفقه في الإسلام يقوم على ركنين : المنهاج الرباني ـ قرآنا وسنة ولغة عربيّة ـ والواقع . فلا يوجد فقه خاص يسمى «**فقه الواقع**»، فالفقه كله قائم على الواقع والمنهاج الرباني على مرور الزمان واختلاف المكان فهو مواكب لكل تغيرات الحياة.

* * *

الفقه وامتداده وحدوده

كل مسلم مكلّف أن يجتهد فيما هو ضمن مسؤوليته الشرعية وحدود اختصاصه ووسعه وعلمه ، مما سيحاسَب هو عليه يوم القيامة، دون أن تتعطل الاستعانة بإمكانات المجتمع ، أو الشورى، على أن يهيئ المسلم نفسه للمسؤوليات المكلَّف بها ، ويتزوّد لها بالزاد الحق ، ويكون ذلك مرجعه الكتاب والسنة وأقوال العلماء الربانيين.

* * *

المسؤوليّة والفقه

لا فقه دون وفاء بالمسؤولية ، ولا وفاء بالمسؤولية دون فقه.

* * *

المسؤوليّة الفردية

كل مسلم مسؤول ومكلف ومحاسب، وطلب العلم من الكتاب والسنة واللغة العربية فرض على كل مسلم لحديث الرسول ﷺ :

«طلب العلم فريضة على كل مسلم»

[أخرجه الطبراني وغيره][1]

* * *

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم : (٢٩١٣) .

العصبيات الجاهلية
والدعوة الإسلامية

إن العصبيات الجاهلية التي حرّمها الإسلام عقبة كبيرة أمام قيام الدعوة الإسلامية الواحدة في الأرض . وإن هذه العصبيات الجاهلية ثمرةُ تمكُّنِ الأَهواء والمصالح المادية الدنيوية في النفوس ، بعيداً عن تصور الدار الآخرة . ومن أخطر أشكال هذه العصبيات الجاهلية ما يلي :

- عصبية الإنسان لنفسه وهواه على غير حق ودعماً للباطل !
- العصبية العائلية على غير حق ودعماً للباطل ! إذا كانت تحصره في بوتقتها ومجالها الضيق .
- العصبية الحزبيّة التي يفسد فيها الولاء وتتمزّق بها الأمة .
- العصبية الوطنية والإقليمية والقومية على غير حق ودعماً للباطل .

* * *

من أسس
الإيمان والتوحيد

إن من أسس الإيمان والتوحيد التبرُّؤ من العصبيات الجاهلية كلها ، ليكون الولاء الأول لله وحده ، والعهد الأول مع الله وحده ، والحبُّ

الأكبر هو لله ورسوله ، لينبع كل ولاء وموالاة في الدنيا من الولاء الأول لله ، وكل عهد في الدنيا من العهد الأول مع الله ، وكل حبّ في الدنيا من الحبّ الأكبر لله ورسوله . فتقوم بذلك أُخوة الإيمان، وتقوم الأمة المسلمة الواحدة ، وتقوم الدعوة الإسلامية الواحدة في الأرض.

* * *

الدعوة الإسلامية واحدة

إن الله سبحانه وتعالى واحد ، وإن الدين عند الله واحد هو الإسلام، وإن أمّة الإسلام واحدة ، فيجب أن تكون الدعوة الإسلامية في الأرض واحدة ، على نهج واحد، ومنهج رئيس واحد، وأهداف ربانيّة مُحدَّدة واحدة، فالإسلام وسع البشرية كلها . لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى .

* * *

منهج
الدعوة الإسلامية الواحدة ونهجها

يجب أن تكون الدعوة الإسلامية في الأرض واحدة ، ويجب أن يكون لها منهج تفصيلي تطبيقي واحد ، ونهج على الصراط المستقيم واحد . ويجب أن ينبع المنهج والنهج من : أسس الإيمان والتوحيد ،

ومن منهاج الله – قرآناً وسنة ولغة عربية–، ومن مدرسة النبيّ الخاتم محمد ﷺ ، ومن وعي الواقع بعد ردّه إلى منهاج الله ، ليُلَبّي حاجة الواقع الذي يمرّ به المسلمون، وبذلك يصبح للدعوة الإسلامية الواحدة أهداف ربانيّة واحدة، تحملها أمة مسلمة واحدة، هي خير أمّة أُخرجِت للناس، لتكون صفًّا واحداً كالبنيان المرصوص .

* * *

نهج
مدرسة لقاء المؤمنين
وبناء الجيل المؤمن
ونظرياتها العامة ومناهجها التطبيقية ونماذجها
ووسائلها وأساليبها ودراساتها المفصلة
وأهدافها المحدّدة ونظامها الإداري

إننا نقدم نهج مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل بكامل أجزائه المترابطة ليكون أساس لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن ، نابعاً من المصادر الأربعة : أسس الإيمان والتوحيد، منهاج الله – قرآناً وسنة ولغة عربيّة – ومدرسة النبوّة الخاتمة مدرسة محمد ﷺ ، ومن وعي الواقع بعد ردّه إلى منهاج الله ليلبّي حاجة الواقع .

* * *

جوهر
الدعوة الإسلامية الواحدة

إن جوهر الدعوة الإسلامية الواحدة هو تبليغ رسالة الله إلى الناس كافّة ، كما أُنزِلَتْ على محمد ﷺ وتعهّدهم عليها تبليغاً وتعهُّداً منهجيّين ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

* * *

تبليغ الدعوة كما أنزلت من عند الله
فرضٌ على المسلمين
وتكليف من عند الله

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف :١٠٨]

* * *

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل :١٢٥]

* * *

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت :٣٣]

* * *

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ [الأحزاب :٣٩]

* * *

﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً . إِلا بَلاغاً مِنَ اللَّهِ وَرِسَالاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾

[الجن :٢٢،٢٣]

* * *

﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ﴾ [الجن :٢٨]

* * *

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم :٥٢]

* * *

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة :٦٧]

* * *

﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [يس : ١٧]

* * *

وفي الأحاديث الشريفة :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ قال :

(بلّغوا عنّي ولو آية ....)[1]

* * *

المسؤولية
عن تبليغ هذه الدعوة

إنها مسؤولية المسلمين جميعاً ، كلٌّ قدر وسعه الصادق الذي وهبه الله له ، والذي سيحاسَب عليه يوم القيامة ، بعد أَن يتزوَّد بالزاد

(١) رواه أحمد : المسند ٢/ ١٥٩،٢٠٢،٢١٤ ، الفتح : ١/ ١٧٧ ، الترمذي : ٤٢/ ١٣/ ٢٦٦٩ ، صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم : (٢٨٣٧) .

الرئيس الضروري : من صفاء الإيمان ، وصدق العلم بمنهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية - ، ووعي الواقع من خلال منهاج الله .

* * *

أيها المسلم ! انهض وتزوّدْ بالزاد الحق ، وانزلْ ميدان الدعوة في صف واحد كالبنيان المرصوص ، وبلِّغْ رسالة ربك كما أُنزلت على محمد ﷺ إلى الناس كافة وتعهَّدْهُمْ عليها ، وساهمْ في بناء لقاء المؤمنين والجيل المؤمن ، ومن ثمّ بناء الأمة المسلمة الواحدة ، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض ، وسوف تجد أثر ذلك على نفسك وولدك وحياتك كلها وسوف تجد السعادة بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

* * *

مقدّمة
الطبعة الثانية

مع هذه الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، أشعر أن الحرب على الإسلام مازالت ممتدّة ، ماكرة ، عنيفة ، تمضي على نهج شيطاني دقيق، متواصل الحلقات .

إنها حرب خفيّة عنيفة، وفي الوقت نفسه هي حرب علنيّة، تجهر بالحقد على الإسلام، مهما حاولت إخفاء ذلك بشعارات كاذبة.

المشكلة الأساسية ليست حرب هؤلاء على الإسلام، ولكنها غياب المسلمين أنفسهم، في غيبوبة طويلة، حطمت وسائل دفاعهم عن الإسلام، إلا لدى البقية الباقية على يقظة وبذل، ترجو الله والدار الآخرة.

لا بد من إيقاظ المسلمين، وتحذيرهم من الخطر العظيم المحدق بهم في هذه الحياة الدنيا، ومن الخطر الأكبر والأشد في الدار الآخرة.

إن الإسلام ليس مجرّد شعائر يؤديها المسلم ، ثم يغفو ويترك الميدان لأعداء الله . إن الإسلام نهج حياة متكامل ، نهج مترابط شديد الترابط . إنه تكاليف ربّانية نصّت عليها الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة لتنهض كلها على أساس متين ، كما يقوم البناء على أساسه. فأساس بناء الإسلام هي الشعائر ، عليها تقوم التكاليف الربانية

المتماسكة ، ليظلّ المسلمون بها أعزاء أقوياء يحملون رسالة ربانيّة تمثل أمانة وعهداً وبيعة وخلافة ، يبلغونها للناس كافة ويتعهدونهم عليها ، لينقذوهم من نار جهنم لو ماتوا على الكفر والضلال .

إن مهمة الأمة المسلمة الواحدة هي حمل رسالة الله كما أنزلت على محمد ﷺ ، وتبليغها إلى الناس كافّة ، وتعهّدهم عليها لتظل كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الأعلى ، وشرعه هو السائد . إنها مسؤولية كل مسلم قادر ، ومسؤولية الأمة كلها .

إننا نعود ونؤكد ما ذكرناه في كتبنا كلها ، وما أشرنا إليه في مقدمة الطبعة الأولى ، من أن الأفكار التي أخذت تنتشر بين المسلمين، وأخذ كثير من المسلمين يتبعونها منحرفين بها عن دين الله الحق ، إنما هي فتنة وضلالة ، وباب هلاك وضياع ، سواء في ذلك العلمانية والحداثة والديمقراطية والعولمة وأمثال ذلك .

إن هذه الأفكار والمبادئ كلها صناعة بشرية ، تقوم على الوهم والظن ، وتبتعد عن الحق الذي قامت عليه السموات والأرض ، فليبدلوا فيها وليغيروا كما يشاؤون .

أما الإسلام فإنه ليس صناعة بشرية ، ولا هو يقوم على الظن والوهم. إنه الحق كل الحق نزل به الوحي الأمين على خاتم الأنبياء

والمرسلين محمد ﷺ ، تناوله رسول بعد رسول، حتى ختموا بالنبي الخاتم محمد ﷺ . إنه وحي من عند الله وليس صناعة بشرية. إنه الحق الثابت على مر الأزمان حتى تقوم الساعة، إنه النور الهادي ليضيء ظلمات الجهالة !

إن هذه الأفكار التي يسوقها العالم الغربي الديمقراطي العلماني النصراني الصهيوني الحداثي فتنة كبيرة ، لا تحمل إلا الزخرف الكاذب، ولا تحمل شيئاً من الحق .

إننا ندعو الله سبحانه وتعالى أن يقذف في قلوب المسلمين يقظة حقيقية ونوراً ، حتى يعودوا أمة واحدة وصفا واحداً عسى الله أن ينزل نصره علينا ، إنه هو السميع المجيب .

والحمد لله رب العالمين

الدكتور عدنان علي رضا محمد النحوي

٤ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ
٢٧ مارس (آذار) ٢٠١٢م

مقدّمة

الطبعة الأولى

أسميت هذا الكتاب : «**إسلام رباني لا إسلام ديمقراطي**»، ذلك لأن هذا الكتاب ردٌّ على ما تعرضه « **مؤسسة راند** » الأمريكية في إحدى تقاريرها السنوية عن الشرق الاوسط من أنهم يريدون تغيير الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وسائر المرسلين والنبيين ، ليوافق قيم الحضارة الغربية العلمانية والديمقراطية المادية المنكرة للغيب الآخذة بالفكر البشريّ وحده .

ولقد كتبت عن العلمانية في عدد من مؤلفاتي ومنها: «**المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية**» وكتبت عن «العولمة» في كتابي: « **العولمة والإسلام** » وعن « الديمقراطية » في كتابي : «**الشورى لا الديمقراطية** » !

وكان الهدف من تلك الكتب أن أبيّن بوضوح مفارقة العلمانية والديمقراطية والعولمة للإسلام، لدين الله الذي أنزله على عبده محمد ﷺ ، وعلى سائر النبيين والمرسلين ، فالعلمانية تخلّت عن الدار الآخرة والبعث والحساب وعالم الغيب كله ، وأخذت بالدنيا وحدها لتُخْضِعَها للتصوّرات البشريّة الماديّة ، والديمقراطية

أساسها الوثنية اليونانية، فهي أيضاً صناعة بشريّة معزولة عن دين الله، وكذلك العولمة .

لقد أصبح للفكر المادي المتمثل بالعلمانية والديمقراطية والعولمة منزلة واسعة في عصرنا الحاضر ، كما كان له منزلة واسعة في عصور مختلفة سابقة ، على قدر من الله غالب وقضاء نافذ وحكمة بالغة ، ليبتلي الله عباده على سنن ثابتة ماضية ، ولتكون حجّة على الناس يوم القيامة .

لقد بعث الله رسله ليذكِّروا الناس بالله سبحانه وتعالى ، وبأنه الحقّ الغالب على أَمره ، وأنّ كل شيء في هذا الكون الواسع خاضع لأمر الله ومشيئته . وجعل في هذا الكون ، في السماء وفي الأرض وفي أنفسنا آياتٍ بيّناتٍ لتذكِّر الناس بربّهم وخالقهم ، كما جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان بالله وحده ، رب السموات والأرض ورب الكون كله وربّ العرش العظيم في فطرة الإنسان السليمة التي لم تلوّث بالآثام والمعاصي والتربية الفاسدة . لقد بعث الله بعد ذلك كله رسله حتى لا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل في كفر أَبداً .

ومع ذلك ظلّ هناك فئة من الناس تكفر بالله بعد أن فسدت فطرتها ، وعميت أبصارها ، وسُدَّت أسماعها عن كلام الرسل

والأنبياء . فلا عجب أن نجد اليوم مؤسسة راند في تقريرها الذي نشرته حرباً على الإسلام ، وتشويها لصورته ، وافتراءً على الله ورسوله . إنه ابتلاء حق من الله سبحانه وتعالى ، ليمّحص الله به عباده ، ولتقوم الحجة على كلٍّ إنسان يوم القيامة أو تقوم له. ولا عجب أن نسمع ما يقوله رئيس حزب الحرية الهولندي : «خيرت فيلدز» وما يعلنه من حرب على الإسلام والدعوة إلى حلف دوليٍّ لمحاربة الإسلام . إنهم يجهدون بذلك بكل جرأة وإسفاف . إنهم يهلكون أنفسهم ولا يشعرون .

ونسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية ، والنجاة من هذه الفتن ، وأن يثبّتنا على الإيمان به ، وعلى حبه الحبّ الأكبر ، لا نشرك به شيئاً ، ندعوه ونستغفره ونتوب إليه ، ونسأله العون والتثبيت والمدد، إنه هو الوليّ الحفيظ .

والحمد لله رب العالمين

مؤسسة راند الأمريكية ؟!

هي أكبر مركز فكري بحثي في العالم، تأسست عام ١٩٤٨م، ولها نفوذ كبير وتأثير عالي على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية ، ولها علاقات وروابط مع وزارة الدفاع الأمريكية ، فهي تشرف على ثلاث مراكز أبحاث تمولها وزارة الدفاع ، إذ غالباً ما يتم العمل بتوجيهاتها بناءاً على التقارير والأبحاث التي تقدمها للإدارة الأمريكية.، واشتق اسمها من اختصار كلمتي :

(research and development) أي الأبحاث والتطوير.

فكرة المشروع :

تبلورت الفكرة الأولية لهذا المشروع قبيل إنتهاء الحرب العالمية الثانية التي أثبتت أهمية البحث والتطور التكنولوجي للنجاح العسكري في ساحة المعركة والذي جاء نتيجة مجهودات مجموعة كبيرة من العلماء والأكاديميين خارج المجال العسكري ، وعندما اقتربت الحرب من النهاية وبعد مباحثات تمت بين البنتاغون ومكتب الأبحاث العلمية والتطوير ووزارة الصناعة أصبح من الجلي أن هنالك الحاجة لهيئة مستقلة للربط بين التخطيط العسكري ونتائج البحث العلمي والتطوير .

وكانت بداية المشروع في اليوم الأول من أكتوبر ١٩٤٥م، في اجتماع عقده وزير الدفاع الأمريكي آرنولد هاب (H. H. «Hap» Arnold) وأعطى الأمر بإنشاء مشروع للأبحاث والتطوير يعمل لصالح وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، وكبداية للمشروع قرر أن يعمل بصورة مؤقتة تحت عقد خاص مع شركة دوجلاس للملاحة الجوية في سانتا مونيكا بكاليفورنيا، وكان من أهم الشخصيات التي لعبت دوراً هاماً في إنشاء المشروع بالإضافة إلى وزير الدفاع كان هناك:

١. إدوارد باولز (Edward Bowles) المستشار في وزارة الدفاع.

٢. اللواء كرتيس ليماي (Curtis LeMay) أول رئيس معين رسمياً لمشروع راند .

٣. الجنرال لورس نورستاد (Lauris Norstad) مساعد رئيس الطاقم الجوي والتخطيط في وزارة الدفاع .

٤. دونالد دوجلاس (Donald Douglas) رئيس شركة دوجلاس للملاحة الجوية .

٥. آرثر ريموند (Arthur Raymond) رئيس المهندسين في شركة دوجلاس .

٦. فرانكلن كولبم (Franklin Collbohm) مساعد رئيس المهندسين في شركة دوجلاس .

أولى أعمال المؤسسة :

وظهر أول بحث لهذا المشروع في مارس ١٩٤٦م بعنوان: (النموذج التجريبي لسفينة فضاء تدور حول الكرة الأرضية) ، وهذا البحث اعتنى بإعطاء وصف لتصميم محتمل لنموذج قمر صناعي مع عرض طريقة أدائه المحتملة وعن إمكانية استخدامه فعلياً . وبعد سنة انتقل مقر المشروع إلى قلب مدينة سانتا مونيكا، وفي العام ١٩٤٧م بدأ في مدينة نيويورك وكجزء من مشروع راند جلسات تقييم العلماء في مجالات كثيرة كخطوة أولى لضمهم لطاقم الخبراء في المشروع . وفي عام ١٩٤٨م وصل عدد الخبراء العاملين لدى راند ٢٠٠ خبير في شتى الحقول كالرياضيات والهندسة والديناميكا الهوائية والفيزياء والصيدلة والاقتصاد وعلم النفس .

ظهور شركة راند كمؤسسة بحثية مستقلة :

استقل مشروع راند بذاته وبشكل نهائي في ١٤ مايو ١٩٤٨م بعد أن عمل لمدة ثلاث سنوات بعقد خاص لدى شركة دوجلاس للملاحة الجوية في سانتا مونيكا . ومنذ ذلك الحين أصبحت راند

مشروعاً عسكرياً مستقلاً وأصبح يحمل اسم شركة راند !! بدلاً من مشروع راند مع العلم أنها مؤسسة خاصة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) .

السجل التاريخي للمؤسسة :

تحمل راند سجلاً تاريخياً من الإنجازات في مجال تطوير استعمال الكمبيوتر فقد صمم موظفو راند وصنعوا أحد أوائل أجهزة الكمبيوتر ويرجع لهم الفضل في تطوير أول أنظمة المحطات الطرفية على الانترنت واختراع تقنية الاتصالات التي أصبحت القاعدة لشبكات الحاسوب الحديثة .

حقيقة هذه المؤسسة :

من يطلع على تاريخ ومحتوى هذه المؤسسة وعلى بعض خدماتها لمصلحة الحكومة الأمريكية يمكنه القول بسهولة أن ما هي إلا مؤسسة استخباراتية مستقلة تعمل بصورة مدنية كخط خلفي للقيادات السياسية والعسكرية الأمريكية في الداخل والخارج تقوم بتوفير كافة المعلومات وتجري الأبحاث والدراسات الإستراتيجية والعسكرية اللازمة لعمليات صنع القرار الأمريكي أو المحافظة عليه في الحاضر أو المستقبل .

وظيفتها وبرامجها :

تقوم بجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات ثم تحليلها وإعداد التقارير والأبحاث التي تركز على قضايا الأمن القومي الأمريكي في الداخل والخارج . وتعتبر أحد المؤسسات المؤثرة بشكل كبير على الحكومة الأمريكية والهدف الأساسي من إنشاء مشروع راند هو القيام بالدراسات الدقيقة والأبحاث العلمية الشاملة لتحسين أو تشكيل السياسات الأمريكية وعمليات صنع القرار السياسي والعسكري وإعطاء تشكيلة واسعة من وجهات النظر والخيارات السياسية والآيديولوجية والعسكرية وتقديمها على طاولة أصحاب القرار في الحكومة الأمريكية .

ارتباط جدول الأعمال بالسياسة الأمريكية :

جدول أعمال راند مرهون بالأولويات التي تحددها الحكومة الأمريكية ويسير معها بخط متوازٍ ، ففي أثناء الحرب الباردة مع الإتحاد السوفيتي وفي خضم الأبحاث المتعلقة بالدفاع المبكر وأبحاث الفضاء وشؤون السياسة الخارجية ، اتجه قسم من أبحاث المؤسسة للإحاطة المباشرة بالمشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تفاقمت داخل المجتمع الأمريكي آنذاك .

ومؤخراً تم زيادة رقعة مجالات البحث التي تقوم بها مؤسسة راند لتشمل مجالات جديدة كالأعمال الحرة والتعليم والقانون والعلم الحديث ، بل لا يوجد تقريباً مجال أو قضية قد تؤثر في المستقبل أو تمس المصالح الأمريكية في الداخل أو الخارج إلا وتدرج ضمن جدول أعمال مؤسسة راند مباشرة .

مجالات البحث الرئيسية للمؤسسة :

الشؤون الدولية ، الأمن القومي ، السلامة العامة ، الإرهاب والأمن الداخلي .

فروع مؤسسة راند في أنحاء العالم :

المقر الرئيسي في سانتا مونيكا ـ كاليفورنيا .

آرلينغتون ـ فيرجينيا .

مدينة نيويورك .

ليدن ـ هولندا .

برلين ـ ألمانيا .

كامبرج المملكة المتحدة .

الدوحة قطر (أنشئ فرع الدوحة بتعاون مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع مع مؤسسة راند الأمريكية) .

الطاقم الإداري :

يعمل في المؤسسة ما يقارب من ١٦٠٠ باحث وموظف ، يحمل أغلبيتهم شهادات أكاديمية عالية .

الميزانية السنوية :

ميزانيتها السنوية : تتراوح بين (١٠٠ - ١٥٠) مليون دولار أمريكي .

اتجاهات الأبحاث والدراسات التي تقدمها :

تنصب كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عنها في خانة أنصار مواجهة الإسلام والمسلمين ..! وقد ساهمت مؤسسة راند في رسم خطة الحرب الأخيرة على الإرهاب المزعوم. وتقدمت بدراسة لوزارة الدفاع الأمريكية تقترح فيها ضرب المملكة العربية السعودية، واعتبارها العدو الأول في العالم . كما أن فرع المؤسسة في قطر تعمل فيه الباحثة (شريل بير نارد) زوجة مهندس الحرب على أفغانستان (زلماي خليل زادة) ، وهي التي قامت بكتابة مشروع الإسلام الديمقراطي الذي عُرف لاحقاً باسم (تقرير راند) ، ويعتبر فرع راند في المنطقة العربية مركزاً مهماً للمساهمة في إعادة تشكيل المنطقة وفق الرؤية التي تطرحها الإدارة الأمريكية .

الفصل الأول
إسلام حضاريّ ديمقراطي
يصنعه الغرب بتحويل وتحوير الإسلام الرباني

انتهيت من قراءة كتاب أو تقرير بعنوان: «**إسلام حضاري ديمقراطي**» ، تأليف «شيريل بينارد» بدعم «مؤسسة سميث ريتشاردسون» منشورات «مؤسسة راند».

ذُهلتُ أول الأمر وأنا أقرأ التقرير لهذه الجرأة والوضوح في الحرب الدائرة على الإسلام ، الحرب الممتدة سنين طويلة لم تهدأ فيها الحرب إلا من جانب واحد فقط، جانبنا نحن المسلمين. أما الطرف الآخر فهو ماض في حربه بعزيمة وقوة، ونهج وتخطيط، لا يتوقف ولا يضعف، حتى استطاع أن يجعل بعض أبنائنا دعاةً له، وبعض دعاتنا ينادون بمبادئهم العلمانية والحداثة والديمقراطية والعولمة، ويتناسون الإسلام. لقد قلت لداعية إسلامي في أحد المؤتمرات الإسلامية، بعد أن تحدّث عن الديمقراطية حديثاً مستفيضاً، أنتَ عُرِفتَ واشتهرت بالإسلام، وأنت الآن في مؤتمر إسلامي، فكيف أخذت تدعو إلى الديمقراطية وتناسيت الإسلام، والشباب الحاضرون يريدون أن يُحدَّثوا بالإسلام وعن الإسلام ولأجل الإسلام. وما قلتَه عن الديمقراطية شيء كذّبه الواقع والمذابح التي ملؤوا بها التاريخ في

ديار المسلمين! والإسلام وحده يقدّم للإنسان صادق الحرّية وصادق المساواة وصادق العدل.

وظهر ضعف المسلمين حين ظهرت الاشتراكية ، فأصبح عدد من الدعاة المسلمين اشتراكيين يدعون للاشتراكية ، ويؤلفون كتباً عنها . ولما برزت الحداثة أصبح عدد من المسلمين حداثيين يدعون إلى الحداثة ! وكلما ظهرت دعوة جديدة هُرع إليها بعضهم وصفّق لها وتناسوا إسلامهم .

والذي أذهلني في هذا التقرير الجرأة في تحريف الإسلام وأحكامه وشريعته والتشكيك فيه وفي ربّانيّته . فاسمعه يقول في (ص:٦١) :

« وما فتئ مؤيدو الآراء المتناقضة يطرحون رؤيتهم وتأويلاتهم الخاصة بالاستناد إلى أحاديث السنّة أساساً . ولذلك يمكننا أن نطلق على هذا الشكل من النزاعات الإيديولوجية تسمية : الحروب بين أحاديث السنّة النبوية ! » .

ويقول أيضاً: «... ولا يمكن أن يُعتَدَّ في آخر المطاف بالأحاديث سوى بوضعها أداة ثانوية تكتيكية لعدة أسباب. في كلّ الأحوال ، لا يوفّر الحديث أي طريقة لاتخاذ قرار حول موضوع ما بل يفسح بقوة المجال للآراء المتناقضة للمطالبة بمستوى مماثل من الشرعية».

هل هناك جهل أكثر من هذا ، وحقد مخفيّ ومكر مطويّ أو

مكشوف . لقد أصبح هذا الاتجاه بتشويه الإسلام والكتاب والسنّة اتجاهاً علنيّاً بعد أن كان سرّياً متوارياً ، أصبح يُجْهَر به .

لقد صارح بمثل هذا الاتجاه نيكسون رئيس الولايات المتحدة في كتابه «نصر بلا حرب»، أي بالمكيدة والمكر، والتخطيط الإجرامي لذلك، وكذلك في كتابه: «الفرصة الأخيرة» حيث كان صريحاً جداً في رسم خطة واضحة لمحاربة الإسلام ، فقد قسّم المنتسبين إلى الإسلام إلى ثلاث فئات ، هي : الأصوليون، والرجعيون، والمعتدلون . وقرر أنه يجب محاربة الأصوليين حرباً لا هوادة فيها، وكذلك الرجعيين، ثم قال :

«أما حصتنا من العالم الإسلامي فهم المعتدلون الذين هم بحاجة إلينا ونحن بحاجة إليهم . أما حاجتهم إلينا فلكي نقدم لهم فكراً « إسلامياً » يناهض فكْرَ الأصوليين ، ونقدّم لهم الإعلام والمال ووسائل الدعاية .... !»

إنها حرب سلميّة مكشوفة سلاحها الافتراء على الله وعلى رسوله ، والكذب على الناس ، وتشويه حقائق الإسلام بكل وسائل الإعلام ، وفي جميع أوساط المسلمين والعالم .

ومن الافتراءات المكشوفة قولهم (ص:٦٣) : « **وقد يقول الأُصوليون إن الموسيقى محظورة ... ، ولكن يمكن أن نحتج**

بوجود دليل على حب النبي ﷺ للموسيقى غير الدينية. ففي أحد الأيام، لام زوجته لنسيانها استئجار فرقة مغنّيين للعزف والغناء في عرس كانت قد نظمته. ثم إنه غنّى لها مقطعاً شعريّاً من أغنية كانت تُغنّى في الأعراس ...»، هذه الأغاني التي كانت تُغَنَّى في الأعراس فقط، وليس ليل نهار، وكل يوم، غير الأغاني والموسيقى التي حرّمها الإسلام. والتي حرّمها الإسلام هي مصدر فساد وفتنة، وإلهاء للشباب والأمة وقتل لوقتها، ولم يُغَنِّ الرسول ﷺ لزوجته أو لغيرها، وإنما أشار إلى نوع الغناء المباح في الأعراس. عجباً يلقون افتراءاتهم دون أن يشيروا إلى أي مرجع أو مصدر، إلا الافتراء.

الأمة المكلفة بحمل رسالة الله إلى الناس كافّة في الأرض كما أنزلت على محمد ﷺ، وتبليغهم إياها تبليغاً منهجيّاً وتعهّدهم عليها تعهّداً منهجيّاً، حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض، هذه الأمة يكون الوقت من أثمن ما لديها، تحرص لتُمضيه في طاعة الله وعبادته وبناء الأجيال المؤمنة، وتبليغ دعوة الله إلى الناس.

هذا الذي ذكرناه من كلامهم افتراء وكذب، ويبلغون ذروة الكذب حين يقولون إن رسول الله ﷺ نفسه غنّى لزوجته مقطعاً

شعرياً من أغنية كانت تُغنّى في الأعراس . ربما يكون ذكرها بالأغنية المباحة دون أن يُغنّيها .

وتكثر مثل هذه الافتراءات في بيان مؤسسة راند . وأكثر من ذلك فإنهم ينقلون عن « مبروك إسماعيل (٢٠٠٣) بأنه قال : « لنلقِ نظرة إلى المعايير التي اعتمدها البخاري في عمله . إن افترضنا بأنه خصص ساعة واحدة لتفحّص كل حديث ، فقد اضطر إلى العمل بشكل متواصل حوالي سبعين سنة . إذ يجب التأكد من سند كل حديث .... » ! إنه كلام رجل جاهل لا يدري شيئاً من عظمة عمل البخاري رحمه الله وعظمة الدقة التي بلغها ، دون أن يحتاج إلى سبعين سنة في عمل متواصل كما يدعى مبروك إِسماعيل .

ويقول كذلك : واحتجّ الليبراليون في هذا الموضوع بأحاديث عدة : «فذكِّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر» ، وهذا النص الكريم ليس حديثاً للرسول ﷺ ، ولكنه آية محكمة في كتاب الله ، نزلت وحياً من عند الله على رسوله ﷺ . ولكن هؤلاء القوم لا يؤمنون بالوحي المتنزّل ، ولا بعظمة القرآن وقدسيته . ويورد حديثاً آخر : « لا إكراه في الدين » وهذه آية كذلك في كتاب الله .

ويقول التقرير في (ص:٨) : «**ما من شك بأن الإسلام المعاصر في حالة من التقلّب والتطاير، ويشهد صراعاً داخلياً وخارجياً**

حول قيمه وهويتّه ومكانته في العالم، وتتبارى المجموعات المتنافسة لإحكام سيطرتها الروحية والسياسية ...».

الإسلام المعاصر والإسلام السابق والإسلام اللاحق ليس في حالة صراع . إن الإسلام دين الله الحق ، وهو دين ثابت لا تتغير نصوصه الربانيّة أبداً .

إنه وحي من عند الله ، تعهد الله بحفظه وصونه ليظل حقّاً كما أُنْزِل ماضياً مع جميع العصور والأجيال ، حتى تقوم الساعة . إنه دين حق ثابت بالقرآن الكريم والسنَّة الصحيحة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ . لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت :٤١-٤٢]

وكذلك :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

وكذلك :

﴿ ... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر :٧]

هذا هو الإسلام ، دين الله الحق ، دين الرسل والأنبياء ، ودين من اتبعهم وآمن بهم . وهو ثابت على مر السنين . أما ما يتحدّث عنه تقرير راند فهو أقوال بشرية تصح وتخطئ ، وأهواء تتصارع ، ويبقى دين الله حقاً ثابتاً لا يتبدّل ، صالحاً لكل زمان ومكان .

ويقسم التقرير الفئات من الناس والمسلمين إلى ما يلي، وهم:

١- الأصوليون من المسلمين .

٢- التقليديون أو الرجعيون من المسلمين .

٣- المعتدلون من المسلمين .

٤- المجددون إلى الاتجاه الغربي .

٥- العلمانيون .

وعلى ضوء هذا التقسيم يضع خطة واضحة لتحقيق الهدف الكبير الذي يسعون إليه . وأهم معالم الخطة ما يلي :

١- دعم المجددين في الإسلام باتجاه الفكر الغربي علمانيته وديمقراطيته . وذلك بنشر أعمالهم وتوزيعها بأسعار مخفَّضة، وإدراج آرائهم في برامج التربية الإسلامية ، وتشجيعهم على التوجه في كتاباتهم إلى الشباب والجمهور العام ، وتوفير منبر عام لهم . تعميم المعرفة بآرائهم وأحكامهم مما ينافس ويناقض آراء الأصوليين وما يسمونهم بالتقليديين .

٢- التعريف بالعلمانيين على أنهم الخيار المضاد لثقافة الشباب المسلمين الساخطين .

٣- تسهيل وتشجيع تعميم المعرفة بالتاريخ والثقافة غير الإسلامية والسابقة لظهور الإسلام .

٤- المساعدة في تنمية المنظمات المدنيّة المستقلة لتعزيز الثقافة المدنيّة غير الإسلامية .

٥- توفير الدعم للتقليديين في مواجهة الأصوليين ، ونشر انتقاداتهم للأصوليين ، وعدم فسح المجال للتعاون بين التقليديين والأصوليين ، وتشجيع التعاون بين التقليديين والمجددين ، وتعزيز وجود المجدّدين ، التمييز بين فئات التقليديين وتشجيع الأقرب منهم إلى المجددين .

٦- مواجهة الأصوليين ومعارضتهم ومعارضة تفسيراتهم للإسلام .

٧- توفير دعم انتقائي للعلمانيين ، والتعريف بالتيار الأصولي بأنه عدوٌّ مشترك .

٨- تثبيط إقامة تحالفات علمانية مع القوى المضادة للولايات المتحدة .

وهناك تفصيلات أوسع في تقرير مؤسسة راند حول وسائل محاربة أسس الإسلام كما جاءت من عند الله ، وحول تحويلها إلى الأفكار الغربيّة بأساليب شيطانية إجرامية ، تدور كلها حول وسائل الفتنة وإشعالها بين المسلمين وصدهم عن الكتاب والسنة ، وتشجيع تحريف المفاهيم .

ويشجعون مبدأ فصل الدين عن الدولة على أساس علمانيٍّ، واعتبار الدين مسألة خاصة بالفرد ، وواضح أن في هذا مخالفة صريحة للإسلام والكتاب والسنة ، ولحقائق الإيمان والتوحيد ، ومفهوم الحياة الدنيا والدار الآخرة .

ويعرض التقرير جداول تبيّن أراء الفئات التي سبق ذكرها: الأصوليين الراريكاليين ، الأصوليين الكتابيين ، التقليديين المحافظين ، التقليديين الإصلاحيين المجددين ، العلمانيين السائدين، العلمانيين الراديكاليين ، تبيّن أراء هؤلاء في عدد من القضايا التي يثيرون حولها الخلاف والشقاق مع أنها واضحة جلية في الإسلام. وأهم هذه القضايا : الديمقراطية ، الحريات الفردية ، تعدد الزوجات ، الحدود والقصاص في الإسلام ، الحجاب ولباس المرأة، ضرب الزوجة ، وضع الأقليات ، الأمة المسلمة ، مشاركة المرأة في الحياة العامة ، الجهاد ، مصادر الإسلام ، حقوق الإنسان ، ويعرض

التقرير رأي مختلف الفئات حول هذه القضايا في صورة فيها أخطاء وتحريف للإسلام ، وإثارة للخلافات التي لا مسوّغ لها . ويعرض التقرير كذلك لأسباب عداء بعض المسلمين وكراهيتهم للولايات المتحدة ، والغرب ، ولكنه يتجاهل الأسباب الحقيقية وهول الجرائم التي ارتكبها الغرب بحق المسلمين في تاريخ طويل ممتد حتى اليوم.

وهنالك نصوص في التقرير تكشف حقيقة النيّة والهدف المنشود من هذا التقرير ومن غيره من المحاولات المستمرة . فلا بد قبل المضيّ في البحث أن نبيّن ما هو الهدف المقصود وما الذي يريده الغرب والولايات المتحدة الأمريكية .

إنهم يريدون تحويل الإسلام والفكر الإسلامي ليخضع ويتبع القيم الحضارية الغربية ، باعتبارها هي القيم الأسمى في وهمهم التائه.

ولنستمع إلى بعض ما يقولونه ، ففي (ص:٤٩) يرد قولهم :

«وقد كان التيار المجدّد وليس التقليدي هو الذي نجح في التكيف مع الغرب . وقد تضمّن هذا التكيّف الابتعاد عن عناصر العقيدة الدينية الأصيلة وتغييرها ، والتخلّي عنها بصورة انتقائية. فليس العهد القديم بمختلف عن القرآن فهما الاثنان يلتزمان بسلوكيات ويحتويان على عدد من القوانين والقيم التي لا يمكن

أن يتقبَّلها أحد في مجتمعنا الحالي إن لم نقل إنها غير قانونية فيه ».
ويقول: ولا يسبّب هذا الأمر أي مشكلة لأن قليلاً من الناس يصرُّون على ضرورة العيش بالأسلوب الحرفي الدقيق للبطاركة الإنجيليين، وإننا عوضاً عن ذلك نمنع نظرتنا للرسالة الحقّة التي تنشرها اليهودية أو النصرانية من القدرة على السيطرة على النصّ الحرفي التي باتت بالنسبة لنا جزءاً من التاريخ وأسطورة من الأساطير . وهذه بالتحديد هي المقارنة التي يقترحها المجددون الإسلاميون .

ثم يقول التقرير في أخطر كلام وأشده فتنة وانحرافاً وكفراً وتضليلاً ، حيث يقول : «ثمّة مؤشرات واضحة تثبت إمكانيّة إحداث تغيير في الإسلام . ففي الواقع ، يشهد التاريخ على حدوث بعض الانحرافات الهامة المسوّغة عن القواعد القرآنيّة ... » !

ويقول : « ... وفي ذلك برهان على أن الإسلام ليس أكثر مناعة من أي ديانة عالمية أخرى ضد الإجماع على تغيير حضاريٍّ للقيم » .

إذن الهدف المنشود من تقرير مؤسسة راند هو : تحديث الإسلام وتغييره حتى يطابق ما يسمونه القيم الحضارية الغربية . أي إزالة كل صفة ربّانية عن هذا الدين العظيم الحق ، دين الله الواحد ، دين جميع الرسل والأنبياء ومن تبعهم وآمن بهم . وقد ينجح بعض

الناس في طرح شئ جديد ينسبونه زوراً وبهتاناً إلى الإسلام باسم التجديد ، ولكن الإسلام سيبقى كما جاء من عند الله لن يستطيع أحدٌ أبداً تحريفه كما حرّف اليهود والنصارى التوراة والإنجيل .

إن المضلّلين اليوم يستخدمون أَلفاظاً ومصطلحات مغرية توحي بأنها مفيدة وخير ، ولكنها تحمل في باطنها وممارستها شرّاً وفتنة وفساداً . ونفس هذه الألفاظ والمصطلحات حين يصوغها الإسلام من خلال الكتاب والسنَّة تصبح خيراً ونعمة من الله . ومن هذه الألفاظ والمصطلحات : التجديد ، التطوير ، الإبداع ، حقوق الإنسان الدولية ، الحرّية .

إن التجديد الذي يعرضونه هو تجديد نحو الانحراف والفتنة والفساد والجريمة في الأرض . انظر إلى واقع العالم الغربي اليوم فتجد فيه الفاحشة عامّة ، والزنا ، واللواط في حماية القانون وحقوق الإنسان الدولية ، وتجد فيه أوسع انتشار للجرائم في المجتمع ، وكلما تقدّمت الحضارة ، تقدّمت الجرائم واتسعت وطغت ، حتى تتحوّل إلى أكبر جريمة في الأرض ، إلى حرب عدوانية ظالمة يباد فيها الضعفاء بالملايين ، من أجل تحقيق أطماع ظالمة مادية للمجرمين في الأرض. وتمتد المدارس والمعاهد والجامعات ، وتنمو الصناعة والعلوم التطبيقية والنظرية ليسخّر ذلك كله في أيدي المجرمين في عمليات

إبادة من ناحية ، وعمليات تخدير من ناحية أخرى ، حتى تصبح الأقلية المسيطرة في المجتمع تعيش وحدها في رغد ونعيم ، والملايين الملايين في المجتمع تعيش مسحوقة بالديون والحاجة والفقر، وهي غائبة الوعي من شدّة الخمور والسكر والمخدرات .

كل هذا الفساد يسمونه حضارة ، وقيماً حضارية ، وحقوقاً للإنسان حقوقاً قتلوها وشوّهوها ، وجعلوها حقوقاً لفئة قليلة مجرمة مستغلة ، وأما حقوق الملايين فهي الخمور والزنا والتخدير بكل وسائل التخدير .

نعم استطاع اليهود والنصارى أن يحرّفوا دين الإسلام الذي جاء به موسى وعيسى عليهما السلام ، على قدر من الله حق وقضاء نافذ وحكمة بالغة . وأما بالنسبة لدين الإسلام كما أنزل على محمد ﷺ فلن يستطيع أحد أن يحرّفه أو يبدله أو يغيّر فيه . فقد تعهّد الله سبحانه وتعالى بحفظه كله كما أنزله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

وستمضي جهود شياطين الإنس والجن في محاولات التحريف والتغيير ، وستبوء كل هذه الجهود بالفشل . ولكن يستطيع هؤلاء أن ينشروا فتنتهم وفسادهم بين الناس على قدر لله غالب وقضاء نافذ

وحكمة بالغة ، ابتلاء من الله لعباده ، ليميز الخبيث من الطيب، ولتمضي حكمة الله البالغة الغالبة : يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء !

إِنَّ الافتراق الكبير بين دين الله الإسلام وبين ما يدعو إليه هؤلاء جليٌّ واضح ، وسنبيّن ذلك ونجلوه في الفصل الآتي .

الفصل الثاني
الافتراق الكبير

إن الافتراق بين دين الله الحق الإسلام وبين ما يدعو إليه هؤلاء وهؤلاء افتراق كبير لا لقاء معه أبداً ولا مساومة فيه . ولا بد أن نُذكّر أولاً بأَهم الحقائق في دين الله الإسلام .

إن الإسلام هو الدين الحق من عند الله لا دين عند الله سواه. فهو دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب الأسباط وموسى وعيسى عليهم السلام وجميع الأنبياء الذي خُتموا بمحمد ﷺ[1]:

﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران :٨٤]

وكذلك :

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران :٨٥]

(١) يُراجع كتاب: «إن الدين عند الله الإسلام دين جميع الأنبياء والمرسلين». للمؤلف.

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران :١٩]

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران :٨٣]

فالله سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له ، ودينه دين واحد لا أديان متعددة . فالله واحد فلا يعقل أن يبعث لعباده أدياناً مختلفة يتصارعون عليها ثم يحاسبهم بعد ذلك . فالله واحد ودينه واحد هو الإسلام بعث به جميع الأنبياء والرسل .

ولقد جاءت الآيات البيّنات في كتاب الله القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه من أن يُحرَّف أو يُبدّل ، جاءت الآيات البيّنات لتؤكِّد أن دين الله الحق هو الإسلام وحده ، ولا دين لله سواه ، وما يقال عن أديان سماوية كلام متناقض مغلوط يدفعه شياطين الإنس والجنّ ليحاولوا تشويه دين الله الحق .

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ . فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ . لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الواقعة :٧٧-٨٠]

﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء :١٩٢-١٩٥]

إنه من رب العالمين ، ليس من عند أحد من البشر ، فهو الحق المطلق الذي أنزله الله رحمة بعباده ليكون أساس الدين الإسلامي مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ... ﴾ [المائدة :٤٨]

ويخاطب الله المؤمنين على مدى الدهر ليؤكد هذه الحقيقة من وجوب اتباع هذا الحق وحده :

﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف :٣]

وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٠]

وجعل الله التزام دينه هذا عهداً أخذه الله من جميع الرسل والأنبياء ، عهداً موّثقاً قائماً على الإيمان والتوحيد ، والعهد الذي أخذه الله من بني آدم :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٢]

وكذلك أخذ الله العهد والميثاق من بني إسرائيل ومن النصارى ومن أصحاب محمد ﷺ ، وأخذه بذلك من كل مؤمن آمن بالله ورسوله واليوم الآخر :

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ١٢]

وكذلك :

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤]

وكذلك وهو يخاطب المؤمنين أصحاب محمد ﷺ ويذكرهم بالميثاق :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

[المائدة :٧]

وكذلك :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[المائدة : ١٥-١٦]

وكذلك :

﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

[المائدة :٤٩-٥٠]

إذن الدين عند الله واحد ، وهو عهد وميثاق أخذه الله من آدم ومن بني آدم ، ومن ذرية آدم إذ أخذهم من ظهورهم ، وأخذ

منهم العهد والميثاق ، ثم أخذه من بني إسرائيل ومن النصارى ومن المسلمين عهداً واحداً ثابتاً لا خلاف فيه .

هذا هو أساس دين الإسلام كما جاء من عند الله ديناً واحداً، وليس من عند أحد من البشر .

وكلّ ما يمكن أن يأتي به البشر المؤمنون المصدّقون بدين الله الإسلام ، إنما هو اجتهادات في الممارسة والتطبيق ، يمكن أن تُصيبَ ويمكن أن تخطئ ، على قدرٍ من الله غالبٍ ، وقضاءٍ نافذٍ ، وحكمةٍ بالغة ، ويظلّ دين الله هو الحق من عنده يرجع إليه الناس جميعاً على مدى الدهر وتبدُّل الأزمان ، ديناً واحداً صالحاً لكل زمان ومكان .

وبغير هذا التصور الإيماني المتماسك غير المتناقض لا يستقر لدين الله مفهوم واحد ولا منطلق واحد .

ثم نأتي بعد ذلك إلى الحقيقة الكبرى في الكون والحياة والعصور والأجيال ، الحقيقة التي يريد الغرب أن يتناساها ويتجاوزها ويبني حياته على غيرها في فتنة كبيرة وضلال بعيد . الحقيقة التي هي أساس دين الإسلام .

إنها قضية الإيمان والتوحيد ، القضية التي يقُوم عليها الكون كله ، والتي تقوم عليها الحياة . إنها الإيمان الحق الصادق بالله الذي لا إله سواه ، الله الذي تُسَبِّح له السموات السبع والأرض ومن فيهنّ،

وإن من شيء إلا يسبح بحمده ، الله الذي له الأسماء الحسنى كلها والصِّفات العليا كلها ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كُفواً أحد . إنه الله خالق السموات والأرض والناس وخالق كل شيء .

هذه القضية هي أساس الافتراق أو اللقاء . إنها قضية محدَّدة جليّة إنها قضية الإيمان الصادق بالله إلهاً واحداً لا إله سواه ، والتوحيد الصافي الخالص له دون شرك .

إنها أعظم قضية في هذا الكون كلِّه ، عليها تقوم سعادة البشر وبغيرها يقوم الضلال والفتن ، والهلاك والشقاء [1] .

فهنا الافتراق الكبير بين الإسلام وبين ما جاء في تقرير مؤسسة راند ، وغيره من التقارير ، وغير الإسلام من الديانات المنتشرة بين البشر ، كلها في ميزان الله واحدة متشابهة مادامت قد فارقت حقيقة التوحيد الصافي ولو في جزئية تُسبِّبُ معنىً من معاني الشرك . إن عدم التوحيد الصافي الخالص لله يعني الهلاك والمصير الخطير .

وإنّ أول نتائج الإيمان الصادق بالله والتوحيد الصافي له هو الإيمان باليوم الآخر ، والملائكة ، والنبيين ، والساعة والقيامة،

---

(١) يُراجع كتاب : الحقيقة الكبرى في الكون والحياة للمؤلف ، وكتاب : التوحيد وواقعنا المعاصر للمؤلف .

والبعث ، والحساب ، والجنة والنار . وتصبح في ميزان الإيمان والتوحيد ، الدار الآخرة هي الأَوْلى ولها المنزلة الكبرى وتصبح الحياة الدنيا لها منزلة أقلّ بكثير من منزلة الدار الآخرة ونكتفي هنا بذكر حديث رسول الله ﷺ :

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً فيها شربة ماء»(١)

هذه هي الموازنة التي فقدها الغرب ، وأَصبحت الدنيا هي همَّه الأول والأكبر ، ولا تأخذ الدار الآخرة أي دور بارز في حياته، سواء أكان ذلك في ميدان التربية والتعليم ، أو الثقافة والفكر ، أو الاقتصاد والسياسة ، أو الأدب ، وسائر ميادين الحياة الدنيا . إنه افتراق كامل !

ولذلك كثرت مصطلحات التسامح واللاعنف التي يريدونها من الإسلام من المسلمين ، ولكن لا يريدونها من أَنفسهم . فهم مباح لهم أن يطلقوا الحروب المدمّرة ، ويُلقوا القنابل النّوَوية على هيروشيما وناجازاكي في اليابان ، ويبيدوا ملايين البشر في أوروبا وآسيا والعالم الإسلامي ، بأقسى أَنواع العنف ورفض التسامح ونهب الثروات ،

---

(١) عن سهل بن سعيد أخرجه الترمذي والضياء : صحيح الجامع الصغير وزيادته (رقم :٥٢٩٣) .

وفتح السجون لكل من يعارض أو يخالف ، لينالوا فيها أشد أنواع التعذيب بالآلات والوسائل التي استحدثها الغرب نفسه .

أين التسامح واللاعنف فيما ارتكبته انكلترا في الهند ، حيث كانت خيولهم تغوص في دماء المسلمين التي تسيل في الشوارع. وأين التسامح واللاعنف فيما ارتكبته فرنسا في الجزائر وسائر مستعمراتها ، وما ارتكبته إيطاليا في ليبيا وغيرها ، وما ارتكبه الغرب في جميع أَنحاء الكرة الأرضية من جرائم مروّعة ومن فتك شديد واغتصاب ونهب للثروات وقتل للأطفال وإبادة جماعية في كثير من نواحي الأرض ، ولزمن طويل ولا يزال حتى الآن . أين التسامح فيما ارتكبه النصارى في إسبانيا ضد المسلمين من تعذيب واغتصاب وقتل جماعي وإبادة.

وأسوأ من ذلك كله إِثارة الفتن بين الشعب الواحد ، حتى يقتل بعْضُه بعضاً ، يُثيرون الفتن والدسائس بوسائل شيطانية تنطلي على الذين تجرّدوا من حقيقة الإيمان والتوحيد وأُخُوَّةَ الإسلام . ومن أسوأ وسائلهم شراء الضمائر والنفوس بالمال ، كما نرى ذلك واضحاً في أفغانستان اليوم وفي غيرها ، كما نجد ذلك واضحاً في كتاب : «بوش محارباً : Bush At War » لمؤلفه : « بوب ودورد وتعريب د. سمير القاضي». ومن الوسائل أيضاً شراء النفوس بالإغراء بالدعايات الكاذبة ونشر المبادئ العلمانيّة المضِلة ، والتغرير بدعوة

الديمقراطية الكاذبة التي وقع ضحيّتها كثير من المسلمين والدعاة. ولقد أصبح لدى بعض المسلمين وغيرهم ممالأة أمريكا والغرب، ومحاولة كسب رضاهم ودعمهم ، وتجنُّب إيذائهم لهم أسلوباً منتشراً .

إن الغرب يدّعي أنه يدعو إلى الديمقراطية التي يريد أن ينشرها في العالم ويجعلها بديلة عن الإسلام . ولكننا لم نر الديمقراطية إلا صواريخ وغارات وقنابل وفتكاً بالشعوب . نشر الديمقراطية في العراق كان إبادة مليون إنسان أو أكثر ، وتعذيباً في السجون ، واعتداءات جنسية ، وتدميراً لكل مؤسسات الشعب العراقي وصناعته ، وعلمائه ... !

إن الحديث عن جرائم الغرب في الأرض ، وفي العالم الإسلامي ، خلال قرون كثيرة ، يطول . والتاريخ شاهد على ذلك !

هذه صورة مفزعة نراها في الواقع على يد من تجرّدوا من قضية الإيمان والتوحيد ، وجعلوا الحياة الدنيا همَّهم الأكبر والوحيد من خلال التصوّر العلماني الذي يدعون إليه ، والذي يصوغ لهم حقوق الإنسان ليُظلم بها الإنسان .

ولقد رددت على ذلك ردّاً مفصّلاً في كتابي : « **المسلمون بين العلمانيّة وحقوق الإنسان الوضعية** » ، لنقارن بين حقوق

الإنسان في الإسلام وحقوقه في العلمانية ، ولنبيّن أن نشأة العلمانية كانت ردّ فعل للفساد والظلم الذي باشرته الكنيسة في القرون الوسطى .

إذن هذا هو الافتراق الكبير بين الإسلام وما تدعو إليه العلمانية والديمقراطية . إن الله سبحانه وتعالى يخاطب عباده جميعهم ويذكرهم بأن الساعة حق والجنّة حق والنار حق ، والموت حق ، والدار الآخرة خير وأبقى ، كما عرضنا ذلك في كتابنا : « الموازنة وممارستها الإيمانية » ، وفي كتاب : « إيثار الدار الآخرة على الدنيا في قبسات من الكتاب والسنة » ، ونذكر هنا قبسات من كتاب الله :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام :٣٢]

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا . وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا . كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء :١٨-٢٠]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف :٧-٨]

وآيات أخرى كثيرة وأحاديث نبوية صحيحة عرضناها في كتابنا :

«إيثار الدار الآخرة على الدنيا في قبسات من الكتاب والسنة»

والذي يأمرنا به الإسلام عند مخاطبة أهل الكتاب أن ندعوهم إلى الإسلام وصدق الإيمان والتوحيد دعوة واضحة ، فإن أبوا فهو افتراق لا مساومة عليه :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران : ٦٤]

وكذلك :

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾

[آل عمران : ٦١]

وبهذا النداء والدعاء نتوجه إلى أهل الكتاب وإلى غيرهم بكل صفاء وصدق وإخلاص ، ونتوجه إلى مؤسسة راند ، وكتابها ومفكِّريها ، ليسمعوا كلام الله حقّاً لا باطل معه ، وليتفكروا ويقرروا

قبل أن يخطفهم الموت ، ويفاجأوا بالحق من ربهم ، ولات حين ندامة.

وأخيراً لا بد من كلمة سريعة عن الديمقراطية التي يتغنّون بها . فهذه الديمقراطية أصلها ومنبعها من الوثنية اليونانيّة التي تعتبر أن الحكم للشعب والتشريع للشعب ، والأمر كله بيد الشعب ، مهما كان هذا الشعب . ومن هذه الديمقراطية نبتت العلمانيّة على أثر المساومة بين قسطنطين في روما والنصارى هناك ، حين خرجوا بفكرة الثالوث ، وأخذت الكنيسة الكاثوليكية سلطة واسعة ، كوّنت ردّ فعل عنيف عليها تمثل بالعلمانية التي عزلت الدنيا عن الآخرة ، والتي تبنّت الدنيا فقط متجاهلة الآخرة ، وتاركة الأمر لكل فرد يؤمن بما يشاء ، والمجتمع كله يدعو إلى الدنيا ويهجر الآخرة .

الفصل الثالث

يسَّر الله سبحانه وتعالى لعباده سبيل الإيمان والتوحيد

القضية الأساسية، قضية الإيمان والتوحيد، كما عرضنا بعض جوانبها في الصفحات السابقة، فلا بد أن نعرض جوانب أخرى هامة منها:

إن الله سبحانه وتعالى رحمةً منه بعباده جعل للإيمان والتوحيد في الحياة أسباباً ميسِّرة له، مبيّنة له، حتى لا يكون لأحد من البِشَر حجّة أو عذر في عدم الإيمان.

فأول ما يسّره الله سبحانه وتعالى أن جعل الإيمان والتوحيد في فطرة الإنسان، في فطرة كل مخلوق:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الروم: ٣٠-٣١]

وكذلك حديث رسول الله ﷺ:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «**ما من مولود**

إلا يولد على الفطـرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمّجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعاء » [الشيخان وأبو داود] (١)

ثمّ بثّ سبحانه وتعالى آياته الدالة عليه في الكون كله ، في السموات والأرض ، حتى يراها الناس فيؤمنوا وتخبت لها قلوبهم :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ. وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ [الذاريات : ٢٠-٢٣]

ويؤكد الله سبحانه وتعالى هذه الحقيقة في آيات عديدة أخرى، لتتفتَّح القلوب والأبصار ، وتنظر في ملكوت الله وآياته المبثوثة في الكون كله على مدى الدهر حجّة قائمة على بني آدم لا تزول .

ومع ذلك كله بعث الله الرسل والأنبياء إلى عباده جميعهم ، رسلاً مبشرين ومنذرين ، يبلّغون رسالة الله ودينه الحق الإسلام .

فلله دين واحد بعث به جميع الرسل :

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته : (رقم :٥٧٨٤) .

الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل :٣٦]

وامتدت الرسل في حياة البشر يبلّغون الناس رسالات الله ديناً واحداً هو الإسلام . وببعث الرسل وامتدادهم مع الزمن لم يعد لأحد من الناس حجّة في كفر أو عدم إيمان ، حتى خُتموا جميعهم بالرسول النبيّ الخاتم محمد ﷺ :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا . وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا . رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء :١٦٣-١٦٥]

وخُتِم الرسل بمحمد ﷺ ، وخُتمت الرسالة بالقرآن الكريم، وقامت الحجة على الناس كلّهم ، وما عاد لأحد من عذر في كفر أو ضلال أو عدم إيمان وتوحيد :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب :٤٠]

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب :٣٩]

إن قضية الإيمان والتوحيد هي القضية الفاصلة الحاسمة في الدنيا والآخرة . وقد يغفر الله لمن يشاء من عباده ما يشاء من ذنوبهم إلا الشرك ، فمن مات على الشرك فقد هلك ودخل النار :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾

[النساء :٤٨]

هذا هو الإسلام دين الله الحق ، وهذه هي قضية الإيمان والتوحيد ، الحقيقة الكبرى في الكون والحياة ، وهي أساس الإسلام كله ، وعليها تقوم الموازنة بين الدنيا والآخرة ، حتى يؤثر المؤمن الآخرة على الدنيا ، ويأخذ من الدنيا ما يعينه في مسيرته للدار الآخرة، وما يعينه على إقامة القوة وإعدادها لدين الله وعزّته .

إن تجاهل هذا الحقِّ المبين ، وإيثار الدنيا على الآخرة ، يعني هلاك الإنسان في الدنيا والآخرة ، ولن تغني زينة الحياة الدنيا عن الإنسان شيئاً حين تكون حياة الناس عامة في شقاء وحروب كما ذكرنا قبل قليل ، وفي عذاب شديد في الدار الآخرة ، في نار جهنّم خالدين فيها .

كثيرون لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولا يؤمنون بالبعث والحساب والجنة والنار ، ولكن الموت حقٌّ ثابت لا يستطيع أحد إنكاره . وأما ما بعد الموت فهو أمر فوق طاقة علوم البشر ، ولا يستطيع أحد من الناس أن يدركه مهما بلغت العلوم المادية البشرية . إنه من علم الغيب الذي اختص بعلمه الله سبحانه وتعالى ، فأعلمنا الله ببعضه ليكون هذا العلم من عند الله جزءاً من الإيمان والتوحيد ، يؤمن به المؤمنون ويكفر به الكافرون :

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل :٦٥]

ولكن الموت حق على كلّ إنسان ، مهما حاول الناس أن يتناسوه. فإذا مات الإنسان انكشف له الحق الذي كان يكفر به، والذي بيّنه الله سبحانه وتعالى لعباده في فطرتهم ، وفي آياته في السموات والأرض وفي أنفسهم ، وفي ما جاء به الرسل والأنبياء جميعاً على مرّ القرون ديناً واحداً لا تضارب فيه ، وبلاغاً واحداً ثابتاً ، نذيراً وبشيراً ، حقّاً ثابتاً يتأكد نفسه مع كل رسول ونبيّ ، لا تغيير ولا تبديل ، إلا بما يدخله الإنسان من تحريف وانحراف ، يُوَثِّر في بعض الرسالات ، ولكن يعجز ويفشل أن يؤثر في الرسالة الخاتمة،

رسالة محمد ، ورسالته التي جاءت مصدّقة لما بين يديها من الكتاب ومهيمنة عليها.

وأتساءل ويتساءلُ كلُّ إنسان كيف يكون الحال عندما ينكشف الحقّ للمكذبين يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، ولا والد ولا زوجة ، ولا قبيلة ولا حزب ، ولا وثن ولا صنم ، ولا زينة الدنيا كلها :

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ . وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ . وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

[الأنعام :٢٧-٣٠]

مشهد حقٌّ ! سيراه المكذبون وينالون العذاب الشديد ويخسرون الخسارة الكبرى ويعانون من الحسرة الشديدة والندامة التي لا تفيد :

﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ

السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ . وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام : ٣١-٣٢]

إنها خسارة وندامة مروّعة ، لا تجدي وقد انتهت الحياة الدنيا وانقلب الناس إلى ربهم وخالقهم الذي خلقهم وصورهم ورزقهم وأنعم عليهم ، ثم كفروا به وبدينه وبرسله .

لحظة الموت لحظة رهيبة ، والقبر أمر رهيب ، كل ذلك يحمل التذكير والتذكير حتى يفيق الإنسان من غفلته ويتوب إلى ربّه وخالقه قبل فوات الآوان .

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ . لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون :٩٩-١٠١]

هناك يقوم الحساب الحق على موازين قسط ليقضي بين العباد، بين ظالم في الدنيا ومظلوم مهما كانت درجة الظلم :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

[الأنبياء :٤٧]

الحياة الدنيا مهما طال عمر الإنسان فيها ، فإنها فترة قصيرة جداً ، والحياة الآخرة حياة ممتدة طويلة جداً زمناً لا يعلمه إلا الله ، زمن خلود في الجنّة أو في النار . فعجباً للإنسان كيف يسوء فكره ويُطْمَس على عينيه فيمسك بالدنيا العاجلة الفانية ، ويترك الآخرة وخلودها ؟! كيف يتمسك بشقاء الدنيا والآخرة ويترك نعيم الخلود في الآخرة .

هذا الدين الحق ، وهذا التصور للإيمان والتوحيد ، والموت والبعث والحساب ، والجنة والنار وما يتبع ذلك من تفصيلات جاءت به الرسل جميعاً يُصَدِّق بعضهم بعضاً . جاءت به الرسل الذين عُرِفوا وتميَّزوا بأنهم صادقون أمناء عقلاء . وتوالى الرسل في كلّ أمة زمناً طويلاً لم يعرف فيه تناقض أو اختلاف إلا ما أجراه بعض الناس من تحريف لا علاقة للرسل به .

أما الديمقراطية والعلمانية وما جاء من تكذيب الرسل وإنكار البعث والحساب والجنة والنار والدار الآخرة ، والتمسُّك بالدنيا ،

فقد جاءت به ظنون بعض البشر دون أي دليل علمي على دعواهم، وإنما هو الظنّ والوهم والضلال :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى . وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾

[النجم : ٢٧ـ٣٠]

فعجب كل العجب ! أَيُصَدَّق الظنُّ والوهم الذي لا علم معه ولا حجة لديه ، ويكذّب الحق الذي جاء من عند الله يصدّقه نبيٌّ بعد نبيّ لا يلقى أحدهم الآخر ، إنما هو وحي من عند الله .

الفصل الرابع
الابتلاء والتمحيص
والحساب بين يدي اللّه

لا شك أن الغرب العلماني بلغ درجة عالية جداً من التطور العلميّ المادي والصناعي . ولا نرى هذا التطور العظيم إلا أنه ابتلاء لهم من الله العليّ القدير ، الذي وهبهم هذا التطور على سنن لله ماضية ، وقدر له غالب ، وقضاء نافذ ، وحكمة بالغة ، ليبلوهم فيما آتاهم ، ابتلاء يدور حول مدى ما وضعوا نعمة الله عليهم في طاعة الله وعبادته وإقامة دينه ، أم وضعوها في معصية الله والظلم والإفساد ومحاربة دين الله !

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾

[الكهف :٧-٨]

وكذلك :

﴿ الم . أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ . مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

[العنكبوت :١-٦]

ويُبتلَى الإنسان ، ويُبتَلى الناس جميعاً بالنعمة والرخاء، وبالشدة والشقاء ، وبنعم الله على الناس في هذه الحياة الدنيا ، وبالشدائد والمصائب ، والغنى والفقر ، وبالصحة والعافية وبالمرض، وبكل أشكال الحياة الدنيا إنها ابتلاء من الله وتمحيص . ومن خلال هذا الابتلاء والتمحيص يُعرف المؤمنون ويعرف المنافقون ويعرف الكافرون ، وتقوم الحجة على كل إِنسان من خلال هذا الابتلاء ، وتقوم الحجة على كل إنسان أو تقوم له يوم القيامة . والابتلاء سنة من سنن الله في هذه الحياة الدنيا :

﴿ ... وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[الأعراف :١٦٨]

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [يونس :٣٠]

وكذلك :

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد : ٣١]

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٥]

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

[البقرة : ١٥٥-١٥٧]

وكذلك :

﴿ ... وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ...﴾ [محمد : ٤]

وكذلك :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك : ١-٢]

هذه قبسات من كتاب الله حول سنة الله في ابتلاء عباده في الحياة الدنيا ، نهدف من التذكير بسنّة الله هذه ، حتى يعود الإنسان إلى ربه وخالقه في كل أحواله . ونهدف كذلك لنُذَكِّر مؤسَّسة راند وكلَّ من عزم على تحريف دين الله الإسلام ، وهم في نشوة القوة المادية والعلمية مما يسمونه حضارة ، بأن ما هم فيه من قوة مادية وعلوم مادية ، إنما هي ابتلاء من الله سبحانه وتعالى ، على قدر غالب وقضاء منه نافذ وحكمة بالغة ، لتقوم عليهم الحجة يوم القيامة عندما يقوم الحساب الحق ، وليكون مصيرهم في الدنيا مثل مصير أمثالهم من الأمم الغابرة . فنعم الله هذه على عباده يجب أن تزيدهم إيماناً وخشوعاً بين يدي الله ، لا فتنة واستكباراً .

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

[الأنبياء :٤٧]

ابتلاء في الدنيا وتمحيص على حكمة بالغة ، وحساب عادل دقيق يوم القيامة على موازين قسط لكل ما قدّم الإنسان والشعوب من عمل في الحياة الدنيا ، مهما كان صغيراً أو قليلاً في نظرهم ! وكان مثقال حبة من خردل ... ! إنها عدالة الله المطلقة التي لا تظلم أحداً ولا تظلم شيئاً .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾
[يونس :٤٤]

نهدف من هذا كله إلى أن نقول للغرب كله ، ولأهل الحضارة المادية المتطورة ، أن هذا ابتلاء من الله لهم إلى أجل محدود . ذلك أن من سنن الله الثابتة في الحياة الدنيا أنه لكل أمة أجل محدود ، كما لكل إنسان أجل محدّد :

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف :٣٤]

وكذلك لكل إنسان أجل محدد محتوم :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام :٢]

وكما أن الإنسان يموت في أجل مسمى ، فكذلك الأمم تنتهي عند أجل محدد عند الله ، لا تتأخر عنه ساعة أبداً ولا يستقدمون :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم :٩]

وكذلك :

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

[الأنعام :١١]

فحضارة هؤلاء القوم هي إلى زوال من ناحية ، وهي بلاء وعذاب عليهم من الله إن ظلموا ، ولو كان ظلمهم مثقال حبّة من خردل . فهم سيزولون كما زالت أمم من قبلهم ، وتنتهي حضارتهم على سنّة لله حقٍّ ثابتة ماضية مع الأمم كلها والشعوب كلها . وفي التاريخ آيات بيّنات . وسينالون الحساب الحق العادل عند الله ، وأول ما يسألون عنهم إيمانهم بالله الواحد الأحد ، وتوحيدهم له ، ونصرتهم لدينه سبحانه وتعالى ، أو خلاف ذلك . إنه حساب العليم القدير .

ولكننا نقول إنهم ليسوا وحدهم الذين سيحاسَبون بين يدي الله ، ولكن الذين ينتسبون إلى الإسلام سيحاسبون أيضاً على نفس الموازين القسط . سيحاسَبون وهم حملة رسالة الله إلى عباده ، فهل أوفوا بهذه الأمانة والعهد الذي أُخِذَ عليهم؟!

ستتوالى أمم بعد أمم على الأرض ، حتى تقوم الساعة ، ويمضي قضاء الله وأمره على سنن ثابتة ماضية في عباده كلهم !

نودّ أن ننصح القوم أن لا يأخذهم الكبر والغرور وأن لا يظنوا أن حضارتهم هذه ستبقى إلى آخر الزمان . إنهم سينتهون على سنّة الله الماضية التي عرضناها ، فليتهم يفيقون مما هم فيه من خدر وسكر ، ويتفكرون ثم يتوبون إلى الله فيكسبون رحمة الله وعفوه ومغفرته .

وليت قومنا المنتسبين إلى الإسلام ، يُفيقون من غفوتهم ، وينهضون ليبلِّغوا رسالة الله إلى الناس كافّة ، كما أُنزِلت على محمد ﷺ ، وليتعهَّدوهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض. إن هذه القضية هي الأمانة التي تحملها الأمة المسلمة في الأرض ، وهي العهد الذي أُخِذَ منهم ، وهي التي سيحاسَبون عليها يوم القيامة بين يدي الله !

الفصل الخامس
امتداد الحرب
واتساع الميادين ووسائل التدمير

ليس تقرير «شيريل بينارد» عن «إسلام حضاري ديمقراطي» الذي أصدرته مؤسسة راند بدعم من مؤسسة «سميث ريتشارد سون» هو العدوان الوحيد على الإسلام ، وإعلان الحرب عليه ، كلا ! إنها مؤسسات عديدة وأفراد متعددون ودول كثيرة ، ملَّكهم الله القوة والوسائل والإمكانات ليضعوها في هذه الحرب العدوانية الظالمة التي لا شك أنها ستنتهي في آخر المطاف بخسارتهم .

ذلك أن الإسلام دين الله ، والله تعهّد بحفظ كتابه ويحفظ الذكر الذي فيه ، وحفظ لغته التي جاء فيها ، ونصرة المؤمنين الذين علم الله صدقهم وثباتهم . ولقد تعهد الله كذلك بإظهار دينه على الدين كله :

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف :٨-٩]

فبالإضافة للتقرير السابق الذكر ، يطلع علينا زعيم «حزب الحرّية» الهولندي ، وهذا الحزب يشغل (٢٤) مقعداً في مجلس النواب

الهولندي من أصل (١٥٠) مقعداً . لقد أطلق «خيرت فليدز» زعيم هذا الحزب الهولندي صراخه ونداءه ودعوته لجمع شمل القوى المناوئة للإسلام ، في تحالف أسماه : « التحالف الدولي من أجل الحرّيّة» ، لبناء شبكة تعارض أفكار الإسلام ، وهي شبكة تجمع أصحاب هذا التوجه المشترك لمحاربة الإسلام وأفكاره في الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وألمانيا والدنمارك ، وبلدان أوروبية أخرى.

وفي تصريح صحفي له قال : إن حركته تُعَدُّ متنفّساً للذين يجدون أنفسهم بين طرفي الأحزاب المحافظة واليمينيَّة المتطرفة ، وستعمل جاهدةً على الترويج لحماية أَمن وسلامة إسرائيل ، والرفض الصريح لجميع الأحزاب المعادية لليهود .

ويقول : من يلتزمِ الدستور الهولندي ولم يظهر تَصُرُّفاتٍ إسلامية فهو مرحّبٌ به . ومن لا يفعل ذلك فسأمنعه من دخول هولندا حين وصولي إلى رئاسة الوزراء الهولندية ، وسأمنع هجرة المسلمين إلى هولندا .

وعن سؤال وُجِّه إليه عن وجود إسلام معتدل ، أجاب بأنه لا يوجد إسلام معتدل أصلاً ، وأعتقد أن الإسلام أيديولوجية شمولية، فهو فكر أكثر منه دين ، ويقوم على أساس السيطرة والقمع ولا يمكن مقارنته بالشيوعية والفاشية ، فهو أكثر تهديداً لأوروبا اليوم.

ولقد وضع «خيرت فيلدز» سيناريو لفلم نشره في كل الدول الأوروبية والغربية،يُدْعى : « فتنة »،ويتناول خطر الإسلام وتعاليم القرآن . ويقول أود أن أوضّح أن إسرائيل وحدها اليوم تدافع عن اسمنا !

ومثل « خيرت فيلدز » كثيرون في الأرض يحاربون الإسلام جهراً أو سراً .

وهناك مؤسسات كثيرة تتبنى محاربة الإسلام ، وتضع خططها ونهجها لهذا الأمر ، وترصد الأموال والجهود البشرية لذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال :٣٦]

وحسبك الحركات التنصيرية ومؤسساتها المنتشرة في الأرض، والتي تُغذِّيها الدول العلمانية في أوروبا وأمريكا بالمال وكل أشكال العون . ولعل من أخطرها ذلك المؤتمر الذي عقد في مدينة « جلين آيري » في ولاية « كولورادو » أمريكا سنة ١٩٧٨م ، وجمع أكثر من (١٥٠) خبيراً في التنصير ، وتدارسوا ووضعوا خطتهم ومناهجهم وقدراتهم . وكان أخطر قرار اتخذوه : تحويل جميع مسلمي العالم إلى

النصرانية . وأقاموا مراكز رسمية لهم لتدعوَ المسلمين إلى النصرانية،في جميع أنحاء العالم الإسلامي وغيره من بقاع الأرض .

وقفة سريعة عند هذه الأحداث ! تتكاتف جهود النصارى وتتعاون وتتلاقى من أجل محاربة الإسلام بكل الوسائل الممكنة،وفي المقابل يتفرّق المسلمون شيعاً وأحزاباً كلُّ حزب بما لديهم فرحون ، يتفرّقون شيعاً وأحزاباً على خلاف ما أمر الله سبحانه وتعالى به،واتباع ما نهى عنه سبحانه وتعالى .

«خيرت فيلدز» يدعو إلى حلف دولي لمحاربة الإسلام وأهله،ويدعو إلى منع المسلمين من أن يهاجروا إلى بلده هولندا،ومؤسسة راند وَمَنْ وراءها ومعها وأمامها يدعون المسلمين إلى ترك القران الكريم وترك السنّة لعدم صلاحيتهما،كما يدّعون ويفترون،للعصر العلماني الحالي في بلادهم،ومؤتمر التنصير يدعو إلى تنصير جميع مسلمي العالم،وكلهم ماضون جادون في مخططاتهم تلك .

ولا يقتصر الأمر على هؤلاء،فهناك أفراد كثيرون ينطلقون إلى محاربة الإسلام سرّاً وعلانية،وفي قلب العالم الإسلامي . وهناك مؤسسات أخرى كثيرة قامت لهذا الأمر أيضاً،مؤسسات تدعمها دول كبرى،وتمدّها بالمال الوفير .

وبعض المسلمين اليوم يتبنون شعارات تلك المبادئ ينادون بها ويدعون إليها. فداعية مسلم يكتب مقالة عنوانها : نحن مع الديمقراطية بجميع معانيها وأشكالها،وآخرون يقولون: لا تقولوا عنا إسلاميين فنحن علمانيون،وفريق آخر يسمّي مهرجانه: عرس الديمقراطية، وآخرون من الدعاة يقيمون مؤتمرات لهم من أجل الديمقراطية وليس من أجل الإسلام، ويمتدُّ الخلط والتزوير والتشويه .

ومهما ساءت الأحوال ومظاهرها،ومهما سقط في وحول العلمانية ومذاهبها من أناس،فإنّ دين الله حقٌّ ثابت،وجنوده الصادقون لا يزالون يجاهدون ويدعون إلى دين الله الحق :

فعن ثوبان رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال :

«لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحق،لا يضُرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلكِ»

[مسلم،والترمذي،وابن ماجه]

وهذه الطائفة الظاهرة لا تنحصر على صورة قومية أو إقليمية أو حزبيّة،ولكنها تلتقي على أساس إيمان صادق وتوحيد صاف،تحمل رسالة الله كما أُنْزِلتْ على محمد ﷺ لتُبلّغها إلى الناس كافة،وتتعهّدهم عليها حتى تكون كلمة الله هي العليا في الأرض .

والله ناصر دينه،ولكن ينال عزة النصر وثوابه أُولئك الذين صدقوا الله في إيمانهم وعلمهم وبذلهم على نهج جليّ،لا انحراف فيه ولا تبديل . يدعون ويبلغون كما أمرهم الله وكما بيّن لهم في كتابه وسنّة نبيه ﷺ .

إنه ابتلاء من الله لعباده المؤمنين وللكافرين،حتى يمتدّ بينهم الصراع على سنن لله ثابتة،كما ذكرنا قبل قليل . إنه ابتلاء وتمحيص في الدنيا،حتى تقوم الحجة للإنسان أوعليه يوم القيامة،يوم الحساب.

وعلى المؤمنين أن يمضوا بما أمرهم الله وبما كلفهم به،بالتبليغ لدعوة الله ودينه على عمل منهجيّ مدروس،حتى يوفوا بالأمانة،وهم أمة واحدة وصف واحد :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف :٤]

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[آل عمران :١٠٣]

وكذلك :

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٤]

وكذلك :

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران :١٠٥]

وكذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

[الأنعام :١٥٩]

هذه آيات كريمة نذكر بها أنفسنا ونذكر بها المسلمين،عسى أن نعود كلنا تائبين إلى الله مستغفرين من ذنوبنا وتفرّقنا،وعسى أن يجمعنا الله أمة واحدة على صراط مستقيم جليّ بيّنه الله لنا،وجعله مستقيماً حتى لا يضلَّ عنه أحد ، وجعله واحداً حتى لا يُخْتَلَفَ عليه،فإلى هذا الصراط المستقيم أيهاالمسلمون،ولا تغرّنكم الحياة الدنيا وزينتها وزخرفها وتصرفكم عن أمر الله،وعن دينه الحق وصراطه المستقيم،ولا تأخذكم الفتن فتمزقكم شيعاً وأحزاباً،كما

يريد شياطين الإنس والجن أن تكونوا،وكما يريد أعداء الله لكم أن تكونوا،بل كونوا كما يريد الله لكم أن تكونوا وكما أمركم وبيّن لكم.

إن الأسى الحقيقي ليس سببه نشاط هؤلاء الأفراد وتلك المؤسسات ضد الإسلام،ولكن الأسى والألم والحسرة هو غيبوبة المسلمين عما يُكاد لهم،غيبوبة شديدة طويلة،كان من أهم أسبابها جهود أعداء الله قبل قرون،يحاربون الإسلام والمسلمين وفق خطة مدروسة ونهج مقرر . وكان من أهم ما ركزوا عليه محاربة اللغة العربية وتجهيل أبناء المسلمين بها،وقد نجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً كما نرى الواقع اليوم .

وعند ما جهل الملايين من أبناء المسلمين اللغة العربية،سهل على الأعداء تجهيلهم بكتاب الله الذي لا يُتلى ألا باللغة العربية ، وبغيرها لا يكون قرآناً .

وتبع ذلك جهل المسلمين بما يدور حولهم،وجهلهم بواقعهم،وبما يُكاد لهم،فلم يعودوا يشعروا بذلك،وراحوا في غيبوبة عميقة،وتفتحت أبواب العالم الإسلامي لأعداء الله ليتابعوا كيدهم ومكرهم في قلب العالم الإسلامي حيث أخذت تغزوه آلاف المفسدين في الأرض،ليفسدوا في العالم الإسلامي،ولينشروا الأفكار

المخالفة للإسلام : النصرانية،العلمانية،الديمقراطية ، الاشتراكية، العولمة،المخدرات،الخمور،الزنا واللواط والفاحشة،وكل أشكال الفساد والإفساد في عمل دائب متواصل لا يتوقف،تجمع على تنفيذه وتغذيته قوى متعددة،تدعمه بالمال والرجال والنساء .

فسهل إسقاط الخلافة الإسلامية،ثم سهل تمزيق العالم لإسلامي إلى قطع ، ثم ثارت النعرات الإقليمية والعصبيات الجاهليّة فزاد التمزّق ، ثمَّ أخذوا يمزّقون كل قطعة إلى قطع أصغر فأصغر ، وأصبح تحكُّمهم في العالم الإسلامي أشدّ وأعتى ، وازداد تحالفهم على ضرب العالم الإسلامي،كما نرى ذلك في حرب العراق، وأفغانستان ، وباكستان ، والصومال،والسودان،والعالم الإسلامي من شرقه إلى غربه تزرع فيه الفتن !

إننا نوجه هذه الكلمات في هذا البحث أولاً إلى أولئك الذين يحاربون الإسلام،لنقول لهم إنكم إنما تحاربون الله،وستكون عاقبة الأمر شرّاً عليكم مهما طال الزمن .

وإننا ندعوكم إلى دين الله الحق الذي لم يحرّف ولم يبدّل، كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ،ندعوكم إلى الحقيقة الإيمانية والتوحيد،لتفكروا وتتدبروا،فتؤثروا الدار الآخرة على الدنيا،وتأخذوا من الدنيا ما يقربكم إلى الدار الآخرة .

كما ندعوكم إلى دراسة الإسلام دراسة أمينة حتى لا تفتروا على الله كذباً،ولا تخلطوا بين أقوال الناس وما جاء من عند الله،فما يقوله الناس ليس حجّة على الله،وما يقول الله فهو حجّة على الناس جميعاً .

إننا ندعو هؤلاء جميعاً لنقول لهم نحن لسنا أعداءً لكم،ولكننا أعداء لما تقولون وتفترون على الله كذباً،وإنه لشرٌّ عليكم أولاً فلا تغرّنكم الحضارة المادية التي تعيشونها،إنها ابتلاء من الله في الدنيا، وعذاب شديد لكم في الآخرة . إننا ندعوكم إلى الإسلام الحق،دين الله،ودين جميع الأنبياء والمرسلين،وما كان الله الواحد ليبعث إلى خلقه وعباده أدياناً مختلفة يتصارع الناس عليها،إنّ الدين عند الله واحد،حق ! إنه الإسلام !

ندعوكم دعوة واضحة صريحة،عسى أن تبلغكم كما بلغنا ما تدّعون تفترون على الله .

هذه واحدة ! والثانية أننا نوجه كلمتنا هذه إلى المسلمين،ليفيقوا وينهضوا وينقذوا أنفسهم بالتزام أَمين صادق لدين الله الحق،حتى تذوب العصبيات الجاهلية،والصراعات الحزبية والمذهبية،وليعود المسلمون أمة واحدة كما أمر الله،ولتعود أخوة الإيمان هي الرابطة

الربانية بين المؤمنين في الأرض . ونسأل المسلمين اليوم بعض الأسئلة ليتفكروا ويتدبّروا :

١- أليس الله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ...﴾، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ...﴾، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ...﴾ وآيات آخري كثيرة،فهل أطعتم الله واعتصمتم جميعاً بحبل الله ولم تتفرقوا شيعاً وأحزاباً،أم خالفتم وعصيتم ؟! وماذا تقولون لله يوم الحساب ؟!

٢- ألم يأمر الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ بأن تكون أخوة الإيمان رابطة ربانيّة تجمع المؤمنين في الأرض أمةً واحدة ؟!

فهل أقمتم الأخوة الإيمانية حقاً ؟! وهل الأخوة متحققة في واقع المسلمين بينهم جميعاً ؟! وإذا لم تكن كذلك فماذا تجيبون الله يوم الحساب ؟!

٣- إن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ وأنزل عليه الكتاب مفصلاً،فيه التكاليف الربانيّة على كل مسلم وعلى الأمة المسلمة،فهل عرف المسلمون هذه التكاليف الربانية

التي أمر بها الله وجعلها عهداً وميثاقاً يحاسبون عليه يوم الحساب؟!.

وحين نذكر هؤلاء وهؤلاء فإنما أذكِّر نفسي أولاً وأحاسبها قدر ما يهبني الله برحمته من قوة !

اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك ونستهديك،فأغفر لنا وتُبْ علينا وأهدِنا،أنت وليّنا ومولانا،نعبدك وحدك لا نشرك بك شيئاً .

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

الفصل السادس

حضارة اليوم حضارة الفتنة والفساد والديمقراطية ديمقراطية العدوان والظلم

نظرة إلى واقع الإنسان اليوم في الأرض ، نظرة فاحصة متأنية، ترى أن الفساد في الأرض يمتدّ وينتشر بشكل سريع ، وأن الناس بعامة أخذت تألف ما تراه وما يمارس أمامها من أشكال الفساد والفتنة في نواحٍ متعددة من الكرة الأرضية في الجو والبحار والأرض. ومع امتداد هذا الفساد وتكراره أخذ كثير من الناس بعد أن ألفوه يعتادونه ويقبلونه ، ثم أخذت فئة من الناس بعد أن أَلِفَتْه، ثم اعتادته، ثم قبلته ، تدعو إليه وتمارسه وتنحرف عن الصلاح والإحسان والتقوى ، حتى أصبحت هذه الكلمات لا معنى لها في واقع الممارسة ، إلا عند فئة محدودة تصارع ضد هذا الفساد وتقاومه وتجاهد نفسها وتدعو إلى الصلاح والتقوى . وهذه الفئة الصالحة تبدو وكأنها غريبة عن واقع الحياة المنحل والفساد المنتشر .

ما هو الفساد الذي نقصده ونعنيه ؟! إن أبرزه تحلل المرأة غير المسلمة من ضوابط الحشمة والعفّة . فهي تتكشَّف في جميع مواقعها ، وتكشف عن زينتها وكثير من جسمها . لم تعد قضية الحجاب واردة في حسابهنّ أبداً ، وينتهي مع ذلك الحياء والخجل . وأصبح كثير من

الناس يظنون أن الحجاب هو قطعة قماش تغطي الرأس فقط ، وحيناً تغطي بعض الرأس وبعض الشعر . وغاب عنهم أن قضية الحجاب قضية متكاملة جامعة لعدة قواعد رئيسة .

ودخول المرأة في هذه الحالة مواقع العمل لتنشر هي الفتنة والفسادَ حيثما تَنَقّلتْ واختلطت بالرجال . فانتشرت الفاحشة والزنا، وأصبحت تمارس في بعض الأقطار في الحدائق العامة وغير العامة ، دون أن يكون هناك رادع من القانون أو أعراف المجتمع . ويتم ذلك كله تحت شعار من الحضارة الديمقراطية ، ألا وهو الحرّية . فإذا بالحرية هي حرّية الإفساد والفساد ، وارتكاب الفاحشة . وتداول الخمور ، وامتداد العدوان ، وازدياد الفقراء فقراً ، والمجرمين غِنىً !

وقد امتدّ ذلك إلى أوساط كبار القوم وبعض المسؤولين . وينتشر مع هذا كله الخمر بأنواع ، والقمار ، ونوادي الخلاعة الليلية.

هذا كله سهّل امتداد الجريمة في المجتمعات المتفلتة، وازديادها مع الأيام ، حتى لم يعد بالإمكان ضبطها أو إيقافها ، ولم تعد العقوبات تجدي أو تصدُّ أو تؤدّب .

ثم أخذت تتجدّد وسائل الفتنة والفساد بانتشار «المخدّرات» بأنواعها المختلفة انتشاراً واسعاً ، سواءً من حيث أَرْضِها ومَواطِنها،

أو من حيث تُجّارُها ومروِّجوها . وأصبح كبار تجار المخدرات في الأرض هم من رجال المسؤوليّة والمراكز الهامة .

أصبحت المخدرات والدعارة بأشكالها المختلفة تفتح أبواباً واسعاً للتجارة بحياة الناس وشرفهم وصحتهم ، وتمتد هذه التجارة مع الأيام بكل ما تحمل من أخطار حتى يكاد يصبح منعها أو محاربتها أمراً مستحيلاً .

وتمتد الجريمة في الأرض بأبشع صورها ، ويمتد الفساد كذلك بجميع صوره وأشكاله ، من الرشوة وشراء الضمائر ، والتجارة بالإنسان نفسه طفلاً وصبياً ورجلاً .

ويظنّ بعضهم ، كما يظن رجال الديمقراطية والعلمانيّة والحداثة ، أنه يمكن مقاومة هذا الفساد بالقوانين ومُجرّد العقوبات ، إن كان هنالك عزيمة على العقوبات ، وإن لم يكن بعض من رجال النفوذ وراء كثير من أنواع الفساد .

كتب «توم بيرجهارت Tom Burghart» في «Global Research» بتاريخ ٢١ يوليو ٢٠١٠م مقالة بعنوان : (غسيل الأموال وتجارة المخدّرات الدوليّة تُغذّى بوقود من «طبقة الرأسماليين المتنفّذين Copitalist Elites») ! وأورد في مقاله أمثلة كيف وجدت كمية ٥,٥ طن من الكوكايين متوجهة إلى الولايات المتحدة. وعندما

فُتشت الطائرة وجد أن حمولتها تتألف فقط من (١٢٨) حقيبة سوداء مكتوب عليها « خاص » مليئة بالكوكايين الذي تُقدّر قيمته (١٠٠) مليون دولار . ولا يخفى أن هذه التجارة ذهب ضحيّتها أكثر من (٢٢٠٠) إنسان خلال الفترة اعتباراً من سنة (٢٠٠٦م) ، وآلاف جرحوا ، وأعداد لا تقدّر قد اختفت ، مع وسائل مرعبة من التعذيب والسجن غير القانوني . وبالرغم من الجهود لمحاربة ذلك، فإنَّ العصابات القائمة بهذه الأنشطة مستمرة ومتزايدة بما تجد من دعم من هنا وهناك .

ولقد أخذت تتزايد كتابات الصحف الغربية عن هذه الموضوعات والعمليات السوداء المتزايدة والممتدة .

كلُّ ذلك كان وراءه الجشع في نهب الثروات وجمع الأموال في جيوب فئة متنفذة هي الطبقة الرأسمالية ، وترك الملايين من خلق الله فقراء معوزين يعانون الجوع والأمراض ولا ينالون من الالتفات إلا قليلاً قليلاً .

من هذه الأوضاع التي أشرنا إليها بإشارات سريعة كانت تنطلق جرائم كثيرة في الأرض ، وتثار حروب مدمّرة ليس من سبب لها إلا التنافس على الدنيا ، على السلطة ، على نهب الثروات، واستعمار الشعوب المستضعفة .

ومن هذه الجرائم والحروب كانت الضحايا مئات الملايين. كيف لا ، والمجرمون الكبار لا يتوانون عن غزو هذا البلد وذاك البلد، بأشد أنواع الأسلحة فتكاً وتدميراً .

ثم تغطّى هذه الجرائم المروّعة في الأرض بشعارات الديمقراطية والحرية والعدالة والعلمانية والحداثة وأمثالها ، ويظل الفقراء فقراء ، وضحايا الفتك تتزايد ، والمؤتمرات الكثيرة تعقد ، والأزمات الاقتصادية تشتد ، ويظل الناس ينتقلون من مأساة إلى مأساة ، ومن مشكلات إلى مشكلات ، وتطرح الحلول وكل المآسي والفواجع تتزايد .

وتُطْرَحُ الاقتراحات والحلول من « كبار القوم » ولكن لا تتوقّف المآسي بل تتزايد وتشتد ، وكل الحلول لم تقدم للإنسان لحظة سعادة وفرصة خير . بل بقي العداء والصراع والتنافس في الدنيا وللدنيا .

من خلال ذلك كله لا تجد ذكراً لله ، أو ذكراً لشرعه ، شرع الله الذي خلق السموات والأرض ، وخلق كل شيء ، ولكن نجد الدعوة الصريحة إلى محاربة الله وشرعه ودينه بشعارات مزخرفة مغرية باطلة .

والتناقض العجيب في موقف هـؤلاء من دعـاة العلمانية والديمقراطية أَنَّهم يزعمون أنهم يتَّبعون «الأسلوب العلمي» في البحث والدراسة واتخاذ المواقف . ولكن أين هذا الأسلوب العلمي عند حديثهم عن الإسلام والقرآن والسنة ؟! كان الأولى بهم قبل أن يتحدّثوا عن الإسلام طعناً وإِساءة أن يدرسوا الإسلام والقرآن والسنة دراسة أمينة صادقة ، على أن تكون قلوبهم مفتّحة للحق أمينة عليه ، كي لا يتورّطوا بالافتراء على الله وعلى كتابه وعلى رسوله ﷺ و على سنّته .

إنهم لم يُنَقُّوا قلوبهم من الحقد الموروث الذي لا مسوّغ له . ولقد ضربنا أمثلة في الصفحات السابقة من أقوالهم الحاقدة الجاهلة. وحسبك تصريحات زعيم حزب الحرّية الهولندي : «خيرت فيلدر» الذي أعلن الحرب على الإسلام ودعا إلى حلف دولي لذلك ، ودعا لحماية أمن إسرائيل . لو درس التاريخ فقط لرأى عدالة الإسلام وسماحته مطبّقة في الواقع البشري بالإضافة إلى عظمة النصوص في القرآن الكريم والسنة . لا تطلب منهم إلا أن يدرسوا الكتاب والسنة والإسلام بنزاهة وتجرّد ، ليكونوا صادقين مع أنفسهم . إنهم بدلاً من ذلك يُورّثون الحقد من جيل إلى جيل ، فيفسدون في الأرض ويغرسون فيها الفتن والعداوة والبغضاء .

الإسـلام لا يحمل الحقد ، ولكنه يحمل رسالة ربّانيّة نزل بها الوحي الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ، يحمل رسالة ربانيّة كما حملها جميع الأنبياء والمرسلين منذ نوح عليه السلام وإبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين ، رسالةً واحدة وديناً واحداً .

نعم الإسلام شرع قتال الكافرين المفسدين في الأرض ، ولكن بعد دعوتهم الصريحة البيّنة إلى الإسلام الحق ، إلى دين الله الحق . فالدعوة إلى الله ورسوله سابقة لأي أمر بالقتال ، إلا أن يكون ردّاً على عدوان وقتال باشره الأعداء .

الدعوة إلى الله ورسوله هي القضية الكبيرة في الإسلام ، وهي المهمة والأمانة التي وضعها الله في عنق الأمة المسلمة على مدى الدهر، في عنق المؤمنين بعامة والعلماء والدعاة ، **لتبليغ رسالة الله إلى الناس كافّة كما أنزلت على محمد ﷺ تبليغاً منهجياً ، وتعهُّدهم عليها تعهّداً منهجيّاً** ، على أن يكون المسلمون القدوة الحقيقية أمام من يدعونهم وأمام الناس جميعاً في تطبيق الإسلام والتزامه :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ. وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ . وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ . إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٥ ـ ١٢٨]

وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت :٤٦]

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾

[البقرة :١٩٣]

نخلص من ذلك ومن آيات كريمة أخرى أن القضية الرئيسة هي دعوة الناس كافة وتبليغهم رسالة الله ودينه الإسلام كما أُنزل على محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين تبليغاً أميناً منهجياً ، وتعهّدهم عليها تعهّداً أميناً منهجياً حتى تكون كلمة الله هي العليا .

إذن هي الدعوة والتبليغ وليس القتال والحرب ، إلا أن يكون القتال ضرورة للدعوة والتبليغ ، وإزالة السدود التي يضعها المجرمون أمام دين الله . ومهما وضعت سدود ورُسِمَتْ مكائد واشتد مكرٌ ، فإنَّ الله غالب على أمره :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾

[الأنفال : ٣٠]

وكذلك قوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦]

وإن كان المجرمون يعيبون على الإسلام أنه دين قوة ودعوة وبلاغ وقتال ، فلنقارن قتال الإسلام بقتال هؤلاء المجرمين. إن الإسلام لما انطلق يدعو ويبلغ ويزيل من أمامه الحواجز فقد نشر الأمن والسلام ، والعدل والحرية في جميع الأقطار التي فتحها ،

إنا نسأل هؤلاء وهـؤلاء وهـؤلاء هل تؤمنون بالله واليوم الآخر والبعث والحساب ؟!

هل تؤمنون بأن الله واحد لا شريك له ، ولا ولد له ولا والد له :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص :١- ٤]

فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر والبعث والحساب، لا بد أن يقف ويسأل نفسه ويحاسبها عما يحمل من أفكار تناقض إيمانه هذا!

إنهم يريدون إسلاماً حضارياً ديمقراطيّاً يخضع ويتبع القِيَم الغربية الحضارية التي نراها اليوم . ونحن لا نرى مما يسمونه حضارة إلا استغلال نعم الله من علوم وغيرها لإفساد الناس، وإشعال الحروب ، ونهب الثروات ، وتدمير المدن والقرى في مآسٍ بعدها مآسٍ ، ولا نرى إلا انتشار العُرْي والفاحشة ، وانتشار الفتن بعد الفتن ، وتخدير الناس بكل وسائل التخدير حتى يخنعوا ويغيبوا في حفلات الليل بين الخمر والنساء !

وأخـيراً فإننا ندعو «مؤسسة رانـد» إلى الإسـلام الحق، إلى القرآن الكريم كما أُنزل من عند الله ، وكما حفظه الله وكما سيحفظه

أبد الدهر ، وإلى سنة محمد ﷺ ، ندعوهم دعوة واضحة صريحة ، وننصحهم بأن يدرسوا القرآن والسنّة دراسة « علميّة » أمينة عسى الله أن يهدي قلوبهم إلى الحق !

وندعو كذلك «خيرت فيلدز» زعيم «حزب الحرّية الهولندي» إلى أن يدرس الإسلام دراسة أمينة واعية ، ليس دراسة حقد وعدوان وكراهية .

ندعوهم جميعاً ونحن نحمل أصفى ما يحمل الإنسان من خير، لننقذهم من عذاب جهنّم وإن عذابها لحق من عند الله !

ونقول لهم إن منهاج الله ـ قرآناً وسنة ولغة عربية ـ حقّ مطلق من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وإنه منهاج حقٍّ كامل متكامل صالح لكل زمان ومكان ويؤمن مصلحة الإنسان حيثما كان ، فاتبعوه تنجوا من عذاب الله !

وأخيراً فإننا نؤكد أنه مهما حاول الناس إصلاح مجتمعاتهم والمجتمع البشري بالديمقراطية والعلمانية والحداثة والعولمة وأمثالها، فإنما هم يزيدون الفتنة فتنة والفساد فساداً والجرائم انتشاراً . وستكون عاقبة جهودهم الباطلة هذه عليهم جميعاً خسارة ودماراً وشقاءً في الدنيا والآخرة .

وما الأزمة المالية العالمية إلا دليل على ما نقول ، فإنها صناعة المجرمين في الأرض ، صناعة الكذب والجشع والخداع والظلم .
ولن تتوقف الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها إلا حين يطبّقون منهاج الله في جميع شؤون حياتهم ، ويؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويتركون العلمانية والديمقراطية والحداثة والعولمة وأمثالها من مبادئ الفتن البشرية .

لن تنتهي الأزمات في حياة الإنسان والمجتمع البشريّ أبداً إلا بالعودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى ، وتطبيق منهاجه الرباني، وإلا ففي الدار الآخرة ميزان حق لا يظلم ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾

[الأنبياء :٤٧]

والله يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء له الأمر كله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل السابع
واجب المسلمين اليوم
ووجوب دعوة مؤسسة راند ومن معها
إلى الإيمان والتوحيد والإسلام
كما أنزل على محمد ﷺ

يموج في واقعنا اليوم شعارات ومبادئ وتيارات متعددة تتزاحم ، ومن ورائها دول تدعمها ومؤسسات تنشرها وتغذيها . وهذه كلها تضغط على المسلم ضغطاً شديداً لتحوّله عن إيمانه الحق وتوحيده الخالص لله سبحانه وتعالى ، وسلوكه المنضبط بالكتاب والسنّة عن إيمان وعلم ، وفكره النقيّ الذي صاغه له إيمانه وعلمه بالكتاب والسنة واللغة العربيّة ووعيه للواقع من خلال منهاج الله .

لقد أصبح كثير من الشباب المسلمين ينادون بتلك الشعارات والمبادئ والتيارات وينحرفون معها ، يظنون أن بها الخلاص من الهوان والمذلة والهزائم التي نعاني منها .

ويمضي زمن بعد زمن ، ولا فرجة أمل تبدو بنصر أو عزّة أو انطلاقة واعية ، وإنما يتبيّن مع مرور الأيّام أن هذه الشعارات والمبادئ والتيارات لا تحمل للأمة ولا للبشرية نصراً ولا عزّة ولا نجاة ، وإنما يزداد الهوان وتسلط أعداء الله على ديار المسلمين ، وتزداد المصائب والنكبات!

فأين المخرج ؟!

أرى أن أول خطوة يجب أن نخطوها لنخرج مما نحن فيه من الذلة والهوان ، هو أن ندرس أخطاءنا وعيوبنا دراسة أمينة خالية من العصبيات الجاهلية التي هي منطلق معظم الأمراض والعيوب. يجب أن ندرس عيوبنا وأخطاءنا من خلال منهاج الله بدقة وأمانة. ثم ندرس وسائل العلاج كذلك من خلال منهاج الله. فمنهاج الله حقٌّ من عند الله ، نهج متكامل يصلح لكل زمان ومكان حتى تقوم الساعة. وقد أنزله الله على عبده ورسوله محمد ﷺ للناس كافّة، يتلمّسون فيها حلول كل ما يصادفهم من المشكلات والأزمات فضلاً من الله ورحمة، ولكن لا يتيسّر العثور على الحلول إلا إذا آمنت القلوب وصدقت ، وعرف الله صدقها وبرّها وإحسانها، فالتقت القلوب كلها أمّة مسلمة واحدة ، لا تفرّقها العصبيات الجاهليّة بكل أنواعها، ولا شهوات الدنيا وتنافسها ، ولا الصراع على طلب السمعة والمناصب . ولكنها قلوب أخبنت لربها وخالقها، وأنابت إليه، وجاهدت نفسها في الله جهاداً حقّاً ، حتى أسلمت لله وخشعت بين يديه ، وآثرت الآخرة على الدنيا ، وسعت لها سعيها وهي مؤمنة.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا . وَمَنْ أَرَادَ

الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء :١٨-١٩]

عندما يبلغ المؤمنون هذه الدرجة من الإيمان والتقوى ، وعندما ينهضون بها صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص ، عندئذ يُنزِل الله نصره على العاملين الصادقين بهذه الخصائص الربانية .

وعندئذ تسدُّ الأبواب أمام المجرمين والمفسدين في الأرض، كما سدت في السابق ، فلا تُخترق صفوف المؤمنين المتراصّة ، ولا تنتشر أفكار معادته للإسلام أو مخالفة له ، وتردُّ كلُّ جهود الإفساد في دين الله وفي أُمَّته .

عندئذ ينتصر الإسلام والمسلمون ، وترد حشود الشياطين من الجن والإنس على أدبارهم ، إلا من آمن وصدق وعمل صالحاً .

نعيد ونؤكد أن منهاج الله ـ قرآناً وسنّة ولغة عربية ـ أنزله الله رحمة منه بخلقه جميعاً ، نوراً وهدىً ، ويسعف البشريّة في كل عصر بالحلول الملائمة لجميع مشكلات الإنسان .

بعد أن قرأت تقرير مؤسسة راند ، ورأيت ما فيه من الافتراء والجهل ، وعدم الدراسة العلمية الأمينة ، أدركت أننا نحن المسلمين مقصرون جداً وآثمون جداً بعدم تبليغ رسالة الله لهؤلاء وهؤلاء ،

حتى تركوا للدعاية المضللة والفتنة الشديدة ، فوقعوا فيها وقعوا فيه من اضطراب في الفكر وإغراق في الافتراء فكلما وصلتنا كلماتهم نرجو أن تصلهم كلمتنا هذه نصحاً وتذكيراً .

إن خلاصة ما عرضناه في الصفحات السابقة أن قضية الإيمان والتوحيد هي أساس منهاج الله ، وأساس الإسلام ، دين جميع الرسل والأنبياء منذ نوح عليه السلام ، حتى خُتموا بمحمد ﷺ .

لماذا يجب أن نؤمن بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، الله خالق كل شيء ورب كل شيء له الأسماء الحسنى كلها ؟!

يجب أن نؤمن لأن هناك فكرتين بين البشريّة . فكرة تنكر وجود الله ، أو تشرك به . وهذه الفكرة لم تأت نتيجة بحث علمي وحجّة علميّة ، ولكنها ظنون أو بشرية وأوهام لا يسندها إلا ظنون وأوهام . ويكشف الله سبحانه وتعالى لنا هذا الانحراف والخطأ القاتل باتباع الظن :

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾ [النجم :٢٣]

وكذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى . وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم : ٢٧-٢٨]

وكذلك :

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾

[الجاثية :٣٢]

وكذلك :

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾

[الجاثية :٢٤]

وكذلك :

﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام :١١٦]

وكذلك :

﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا

حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ . قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام :١٤٨-١٤٩]

وكذلك :

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [يونس:٦٦]

فهؤلاء يستخدمون ما يهديهم إليه الله من العلم في صناعة الدمار والقتل والفتك ، ومختلف وسائل الظلم . فإذا جاء أمر الله والغيب والذين لا نجد عندهم علماً يحتجون به ، ولكن عندهم الظنّ كما رأينا في الآيات السابقة .

ونبأ الغيب والإيمان بالله واليوم الآخر يَتَّبع هؤلاء فيه الظنَّ الذي لا علم معه ، ولا حجّة .

أما الآخرون الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر وما يتبع ذلك من شروط الإيمان والتوحيد ، فإنهم لا يقيمون إيمانهم على الظنّ والهوى ، وإنما هو نبأ جاء به الوحيُ الكريم على رسول الله ، رسولاً

بعد رسول ، بين كل رسول وآخر زمن لا يسمح بلقائهما ، وعرف هؤلاء الرسل بالصدق والعقل وسمو الأخلاق ، مما يجعل الكذب عندهم مستحيلاً ، وتواتر الرسالة من نبي إلى نبي ورسول إلى رسول يعطي للمؤمنين الحجّة القوية ليؤمنوا بهداية من الله .

إن أبسط قواعد التفكير لتقنع الإنسان بصدق الأنبياء والرسل الذين لا يبلّغون ظنّاً وإنما يبلِّغون رسالة الله المتواترة ، رسالة الحق !

ومن ناحية أُخرى ، فلو نظرنا في السموات والأرض وما بينهما لرأينا آيات الله البيّنات يخشع عندها قلب المؤمن المتفكر . وقد كشف العلم على أن ما في هذه الحياة الدنيا خاضع لنظام ثابت عادل حق ، مثل شروق الشمس وغروبها ، والرياح والأَمطار وغير ذلك . كل شيء يخضع إلى نظام ثابت وقوانين حق وعدل بيّن .

فلماذا يريد هؤلاء غير المؤمنين أن لا يخضعوا حياة الناس إلى سنن ربانيّة ثابتة ندرك بعضها ونجهل بعضها . ومن هذه السنن البيّنة مثلاً إذا مات رجلان ، رجل مجرم ظالم معتد مفسد في الأرض ، ملأت جرائمه السمع والبصر . ورجل آخر مستقيم لا يظلم ولكن يُظلم ويعتدي عليه . ومات الرجلان ، فهل يعقل أن تكون القصة انتهت ، مات الظلم والمظلوم وطوي الأمر ولم يُقضَ في أمرهما ؟ كلا!

لا بد أن يكون هناك حساب يقوم على العدل ، وينتصف من الظالم ويعطي المظلوم حقّه . بهذا العدل قامت السموات والأرض، حيث يكون هنالك اليوم الذي تسوّى فيه كل الحقوق والقضايا . وعلى هذا جاء قوله سبحانه وتعالى :

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [غافر :١٧]

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء :٤٧]

هذه كلها أمور داعيات للإيمان بالله الذي لا إله إلا هو رب الكون ورب العرش العظيم ورب العالمين . إنها تفرض على الإنسان أن يفكّر ويتأمل ويتدبّر حتى يتبيّن له الحق على أسس قويّة وليس على أساس من الظنون والهوى .

والله رحيم بعباده يسّر لهم دواعي الإيمان والتوحيد كما ذكرنا في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، ولكن نعيد إيجاز النقاط الرئيسة:

أولاً : إن الله جعل الإيمان والتوحيد فطرةً يُفطر عليها الإنسان ، ثمّ تشوّه الفطرة بعمل الإنسان نفسه وغلبة الهوى عليه والآثام والظلم .

« ما من مولود إلا يولد على الفطرة وأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه »

وكذلك :

﴿ ... فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾ [الروم : ٣٠]

ثانياً : بثّ في الكون الآيات البيّنات الدالة عليه : في السماء والأرض وفي أنفسنا .

ثالثاً : بعث بالرسل في كلّ أمة ، رسلاً مبشرين ومنذرين ، بعثوا كلهم بدين واحد هو دين الإسلام ، دين الله الحق ، فلا يعقل أن الله الواحد الأحد يبعث لعباده بأديان مختلفة يتصارعون عليها ، وختم الرسل جميعاً بمحمد ﷺ مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه .

ولهذه الأسباب كلها لا يعود لإنسان عذرٌ في كفر إلا أن يكون قد فَسدتْ فطرته وعميتْ بصيرته .

وباستعراض التاريخ نجد سنن الله الثابتة ، ونجد الآيات البيّنات الدالة على الله سبحانه وتعالى ، وعلى سلطانه وقضائه وقدره وحكمته لمن يريد أن يتبيَّن ويتفكّر ويَنْفي عن نفسه الظنّ والهوى والوهم .

وكذلك باستعراض أحـداث الحياة الدنيا من براكين وفيضانات وفواجع ومن نِعَم لله واسعة ، كل ذلك يكشف عن آيات بيّنات ، وعن سنن لله ثابتة ماضية ، كلها دالة على عظمة الله الذي لا إله إلا هو ، خالق كل شيء وربُّ كل شيء .

الخـاتمـة

فِتَنٌ
تأجّجُ في الصُّدُورِ (١)

كم كان أهلكِ يا ديارُ بغفوةٍ ... فَتَحوا الطَّريق لمجرم مُتَطَوِّلِ

قَطَعوا حِبالَ أُخوَّةِ الإيمانِ ثُـ ... ـمَّ مَضَوا ليُعْلُوا رايَةً المتسلّلِ

غَنَّوْا شِعاراتِ الضَّلال وَصَفَّقوا ... لِعَدُوّهِمْ ، لُمنافقٍ ، لُمضلِّلِ

فتحوا الدروبَ لكلِّ غازٍ مجْرم ... فتحوا القلوبَ لكلِّ عِلْجٍ مُقْبلِ

فتمزّقوا إرباً على عَصَبِيَّةٍ ... جَهْلاءَ ترمِيهِمْ بأرْضٍ مَجْهَلِ (٢)

تاهوا ولفّهم الظّلامُ وغُيِّبوا ... بَيْنَ المسارِبِ في الظلام الألْيَلِ

*   *   *

كم مَالَؤُوا ذاكَ العَدُوَّ وَكمْ تُرَى ... رَكنوا لطاغٍ فوْقَهُمْ مُسْتَجْهِلِ

حتى غدَوْا بيْنَ الشّعوب كأنّهم ... ذرُّ الرّمادِ بساحةٍ أو محْفلِ

أو فضْلُ ثَوبٍ قد أضرَّ به البِلى ... يُلْقَى بقارعَةِ الطّريق مُهلْهَلِ

أَضْحَتْ شُعوبُ المُسْلمين غنائماً ... ما بَيْنَ مَسْحوقٍ وبَيْنَ مُكبَّلِ

تركُوا سَبيلَ اللهِ واتخذوا الهوى ... شَرْعاً فَقُطِّعَ كلُّ حَبْلٍ مُوصِلِ

فإذا بنا عُصَبٌ مُشَتَّتَةُ الهوى ... أبداً وعاصِفةُ ارتحالٍ أعزَلِ

*   *   *

(١) من كتاب: «ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين» للمؤلف.
(٢) الأرض المجهل : التي لا يُهتدى فيها .

فِتَنٌ تأجّجُ في الصُّدُورِ وفي الربى ... لَهَباً ! وكلٌّ في لظاها يَصْطلي
دَوّتْ شِعاراتٌ مُزَخرَفَة الهوى ... سقطتْ وتاهت في طريق مُوْحِلِ
كلٌّ يقولُ أنا الذي ينجي الدِّيا ... رَ بوَهمِهِ وَشِعاره المتَعَجِّلِ
كُلٌّ يقولُ أنا « الذي » فإذا « الذي » ... ليسَ « الذي » يا ويحَ من لم يَفْعَلِ
أيْنَ المناهِجُ ؟! لا تَرى أحداً يُسَا ... ئِلُ عَنْ سَبيلِ للنجّاةِ مُفَصَّلِ
أو أَينَ أهْدافٌ وأيْنَ مَعَالمٌ ... تُجْلى عَلى دَرْبٍ إليها مُوصِلِ
الدّرْبُ في شَرْقٍ يَتيهُ ، وجَوْهَرُ الـ ... أَهَدافِ في غَرْبٍ يضِلُّ و شمأَلِ
خَدرٌ يَسيلُ معَ الدِّماءِ ويغْتَلي ... بيْنَ العُروقِ وفي الفُؤادِ وَمفْصَلِ
ويُصفِّق الغافونَ في أَحْلامهمْ ... بَيْنَ الملايينِ التي لَمْ تَحْفلِ

* * *

ضَجَّتْ حَنَاجِرُهُمْ ! وأُلْهِبَتِ الأكـ ... فُّ لكُلِّ مُصْطِنع بَدَا ومُمَثِّلَ
عَمّ الضجيج ! مظاهراتٌ هَاهُنا ... وهُنا على لَهَبٍ لَديْهَا مُشْعَلِ
ضَجُّوا ! وبعد هنيهَةٍ غابَ الضَّجـ ... ـيجُ وغابَ كُلُّ مصفِّقٍ ومُهَرْولِ
وتفرَّقَتْ تلك الحنَاجِرُ والأكـ ... ـفُّ وسَادَ صَمْتُ العاجز المتَنَصِّلِ
تمضي السِّنونَ!تمرُّ تَسْأَلُ أين مَنْ ... ضجُّوا وأَين حَصادُ جُهْدٍ مُمْحِلِ

* * *

يا أمَّتي ! كم مِنْ دِماءٍ قَدْ صَببْـ ... ـتِ وَمِنْ صريعٍ في الدِّيارِ مُجَدَّلِ
كمْ جُدْتِ بالكفِّ السخيّ على ميا ... دين النِّزالِ وجَمْعِها ؟! لَمْ تَبْخَلي

قد جُدتِ بالمالِ الوفيرِ وَبالدّما ءِ بكلِّ غُصْنٍ مِنْ شبابِكِ مُخْضَلِ
كَمْ مِنْ نسائِك قَد خَلَعْنَ قلائداً زانَتْ وَجُدْنَ بكلِّ غالٍ مِنْ حِليَ
وطفولة هَبَّتْ تَواثَبُ في الحمى وَثْباً إلى الميْدانِ لَمْ تَتَمَهَّلِ
جَعَلوا مِنَ الحجَرِ الأَصمِّ مَلاحِماً دَوَّتْ ! وَمِنْ عَزْمٍ هُدى المتأمِّلِ
فكأنَّه العْملاقُ هَبَّ و دُونَه الـ أَقزامُ في هَلَعٍ وطول تَمَلْمُلِ
يا أُمّتي! مَهْلاً ! بَذَلْتِ مَعَ السِّنيـ ـنَ تطولُ!أيْنَ جَنى العطاءِ المجْزِلِ

* * *

يا أُمَّتي ! لِمَ ، بَعْد بَذْلِكِ ، لم نَجِدْ إلا الهَزائِمَ؟! هَلْ وقفْتِ لتسأَلي؟!
يا أُمّتي طَالَ المدى ! عظَمُ البَلا وَعَلا نَشيُدُ القاعِد المتقوِّلِ
كَمْ مَهْرجَانٍ صاخِبٍ متموِّج ؟! كمْنَدْوة؟!كمْمُلتَقىً؟!كمْمَحْفِل؟!
هلا وقَفْتِ لتسْألي سَبَبَ الهزا ئم والقوارِعِ ؟! فانْظُري وتَأمَّلي!
كم حَوّلوا بِالوَهْم كُلَّ هَزِيمَةٍ نَصْراً وَزانوا مِنْ ربىً أو منزِلِ
أخفَوْا أَساليبَ الجَرِيمَةِ ! ويحَهمْ مَهْما يَطُلْ مَكرٌ هُم لا يَنْطلِ
واللهُ يَشْهدُ وهوَ خَيْر شاهداً مَكْرَ الشَّقيِّ وَفِتْنَةَ المتحيِّلِ
نُزِعَتْ مهابَتُنا وفُلَّ سِلاحُنا وَهَوتْ صُروحُ المجْدِ حُطَّتْ مِن عَلِ
وتَفَرَّقَتْ تلكَ القُلوبُ ومُزِّقَتْ تِلْكَ الصُّفوفُ وتاه كلُّ مؤَمِّلِ
لا يُرْتجى نَصْرٌ وأمرُ المسْلميـ ـنَ مُشتّتٌ في غفوةٍ و تَعَلُّلِ

* * *

فهرس كتاب

إسلام ربّاني لا إسلام ديمقراطي

الموضــوع	الصفحة
الفصل الرابع الابتلاء والتمحيص والحساب بين يدي الله	٨٧
الفصل الخامس امتداد الحرب واتساع الميادين ووسائل التدمير	٩٥
الفصل السادس حضارة اليوم حضارة الفتنة والفساد والديمقراطية ديمقراطية العدوان والظلم	١٠٧
الفصل السابع واجب المسلمين اليوم ووجوب دعوة مؤسسة راند ومن معها إلى الإيمان والتوحيد والإسلام كما أنزل على محمد ﷺ	١٢١
الخــاتمـة فِتَنٌ تأجّجُ في الصُّدُورِ	١٣١
الفهرس	١٣٥
كتب المؤلف	١٣٧

مؤلفات الدكتور/عدنان علي رضا محمد النحوي

الرقم	اسـم الكتـاب	الطبعة
أولاً : كتب توجز النهج العام والنظرية العامة للدعوة الإسلامية:		
١	موجز النهج العام للدعوة الإسلامية وأساس لقاء المؤمنين	ط١
٢	موجز النظرية العامة للدعوة الإسلامية والنهج العام وأساس لقاء المؤمنين	ط٢
٣	أضواء على طريق النجاة	ط١
٤	النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط٤
٥	كيف تلتقي الجماعات الإسلامية	ط١
٦	الموجز الميسر عن مدرسة لقاء المؤمنين وبناء الجيل المؤمن	ط٢
ثانياً : كتب تفصل النهج العام والنظرية العامة في الدعوة الإسلامية :		
٧	دور المنهاج الرباني في الدعوة الإسلامية	ط٦
٨	منهج المؤمن بين العلم والتطبيق	ط٥
٩	النظرية العامة للدعوة الإسلامية نهج الدعوة وخطة التربية والبناء	ط٣
١٠	منهج لقاء المؤمنين	ط٢
١١	لقاء المؤمنين. أسسه وقواعده. الجزء الأول	ط٥
١٢	لقاء المؤمنين. الأهداف. الجزء الثاني	ط٤
١٣	العهد والبيعة وواقعنا المعاصر	ط٣
١٤	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال. الجزء الأول	ط٢
١٥	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال. الجزء الثاني	ط١
١٦	قبسات من الكتاب والسنة تدبر وظلال. الجزء الثالث	ط١
١٧	الفقه امتداده وشموله في الإسلام بين المنهاج الرباني والواقع	ط١
١٨	الإسلام أركان وبناء. تذكير ونصح	ط١
١٩	فقه الإدارة الإيمانية في الدعوة الإسلامية	ط١
٢٠	المسؤولية الفردية في الإسلام : أسسها وتكاليفها وتميزها	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٢١	التربية في الإسلام النظرية والمنهج	ط١
٢٢	النهج الإيماني للتفكير	ط١
٢٣	عهد الله والعهد مع الله بين التفلت والالتزام	ط١
٢٤	حتى نتدبر منهاج الله	ط١
٢٥	حتى نغير ما بأنفسنا	ط١
٢٦	لؤلؤة الإيمان فريضة طلب العلم ومسئولية المسلم الذاتية (المنهاج الفردي)	ط٢
٢٧	النهج في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٢٨	الموازنة وممارستها الإيمانية	ط١
٢٩	الاختلاف بين الوفاق والشقاق	ط١
٣٠	مواجهة المشكلات والأخطاء والتقصير	ط١
٣١	مصارحة ونصيحة : مراجعات دعوية ووقفات إيمانية	ط١
٣٢	لتكون كلمة الله هي العليا	ط١
٣٣	التجديد في الفكر الإسلامي مفهومه وضوابطه وغايته	ط١
٣٤	إيثار الدار الآخرة على الدنيا في قبسات من الكتاب والسنة	ط١
٣٥	إسلام رباني لا إسلام ديمقراطي	ط٢
٣٦	إن الدين عند الله الإسلام دين جميع الأنبياء والرسل	ط١
٣٧	الثبات على الحق بين الابتلاء والصبر	ط١
ثالثاً: كتب تعرض أهم قضايا التوحيد في واقعنا المعاصر والنهج للدعوة والبلاغ والبيان:		
٣٨	التوحيد وواقعنا المعاصر	ط٣
٣٩	الحقيقة الكبرى في الكون والحياة	ط١
٤٠	النية في الإسلام وبعدها الإنساني	ط١
٤١	النية إشراقة في النفس وجمال	ط١
٤٢	الولاء بين منهاج الله والواقع	ط٤
٤٣	الحوافز الإيمانية بين المبادرة والالتزام	ط٤
٤٤	الخشـوع	ط٢
٤٥	النبي العظيم والرحمة المهداة محمد ﷺ	ط١
٤٦	إشراقة الإيمان والتوحيد	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
رابعاً: كتب تدرس بعض القضايا الفكرية في الواقع الإسلامي وأهم أحداثه وتعتبر الملاحم جزءاً من دراسة الواقع:		
٤٧	الشورى وممارستها الإيمانية	ط ٤
٤٨	الشورى لا الديمقراطية	ط٥
٤٩	الصحوة الإسلامية إلى أين ؟	ط٣
٥٠	التعامل مع مجتمع غير مسلم من خلال الانتماء الصادق إلى الإسلام	ط١
٥١	واقع المسلمين أمراض وعلاج	ط٢
٥٢	بناء الأمة المسلمة الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية	ط١
٥٣	المسلمون بين العلمانية وحقوق الإنسان الوضعية	ط١
٥٤	المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية	ط١
٥٥	على أبواب القدس	ط٣
٥٦	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع	ط٥
٥٧	فلسطين واللعبة الماكرة !	ط١
٥٨	عبد الله عزام أحداث ومواقف	ط٣
٥٩	حوار الأديان. دعوة أم تقارب أم تنازل	ط١
٦٠	الانحـراف	ط١
٦١	كيف ضيَعت الأمانة التي خُلقنا للوفاء بها ؟!	ط١
٦٢	حرية الرأي في الميدان	ط١
٦٣	هذا هو الصراط المستقيم فاتبعوه !	ط١
٦٤	المسلمون بين الواقع والأمل	ط١
٦٥	تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات	ط١
٦٦	الربا وخطره في حياة الإنسان	ط١
٦٧	الدعوة الإسلامية بين الأحزاب والجماعات	ط١
٦٨	هوان المسلمين أمام الواقع وتعدد المواقف والاتجاهات والاجتهادات	ط١
٦٩	العولمة والإسلام	ط١
٧٠	الشريعة والحياة المعاصرة	ط١
٧١	فقه الاستشهاد في سبيل الله	ط١
٧٢	المرأة والأسرة المسلمة والتحديات في واقعنا المعاصر	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
٧٣	الإسلام والحرية وحرية المعتقد	ط١
٧٤	المرأة ومساواتها بالرجل ونزولها إلى العمل السياسي	ط١
٧٥	وقفات مع كتاب المسلم مواطناً في أوروبا	ط١
٧٦	الإنسان بين الشريعة الإسلامية والاتفاقات الدولية	ط١
٧٧	الأمة المسلمة بين الدعوة الإسلامية والأدب	ط١
٧٨	أين المعركة ؟! أين ساحة الجهاد ؟! ماذا يجري في فلسطين	ط١
٧٩	الأزمة الفلسطينية الداخلية وأبعادها على قضية فلسطين	ط١
٨٠	رسالة المسجد الأقصى للمسلمين نجوى وشكوى وحنين	ط١
٨١	فلسطين وصلاح الدين	ط١
٨٢	مع مصطلح الاختلاط	ط١
٨٣	على طريق التحرير وبشائر النصر	ط١
٨٤	بين الارتجال وبين النهج والتخطيط والإعداد والبناء	ط١
خامساً : كتب تدرس الأدب الملتزم بالإسلام والنقد (النصح) الأدبي ، وترد على المذاهب الأخرى:		
٨٥	الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته	ط٤
٨٦	الأدب الإسلامي في موضوعاته ومصطلحاته	ط١
٨٧	النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء	ط١
٨٨	أدب الوصايا والمواعظ في الإسلام منزلته ونهجه وخصائصه الإيمانية والفنية	ط١
٨٩	أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة	ط١
٩٠	التجديد في الشعر بين الإبداع والتقليد والانحراف	ط١
٩١	لماذا اللغة العربية ؟	ط١
٩٢	الحداثة في منظور إيماني	ط٥
٩٣	تقويم نظرية الحداثة وموقف الأدب الإسلامي منها	ط٢
٩٤	الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام	ط١
٩٥	الموجز في دراسة الأسلوب والأسلوبية	ط١
٩٦	الشعر المتفلّت بين النثر والتفعيلة وخطره	ط١
٩٧	تجربتي الشعرية وامتدادها	ط١
٩٨	قراءة في قصيدة مهرجان القصيد	ط١
٩٩	الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
١٠٠	اللغة العربية بين مكر الأعداء وجفاء الأبناء	ط١
١٠١	أهم الأخطاء الشائعة اليوم في اللغة العربية	ط٢
سادساً : الدواوين الشعرية :		
١٠٢	ديوان الأرض المباركة	ط٦
١٠٣	ديوان موكب النور	ط٤
١٠٤	ديوان جراح على الدرب	ط٣
١٠٥	ديوان مهرجان القصيد	ط٢
١٠٦	ديوان عبر و عبرات	ط١
١٠٧	ديوان حُرقَة الألم وإشراقة الأمل	ط١
١٠٨	درّة الأقصى	ط١
١٠٩	أكثروا ذكر هاذم اللذات . أب يرثي ابنه	ط١
١١٠	ديوان أين الجنى !؟	ط١
١١١	ديوان حنين وأمل	ط١
سابعاً : الملاحم الشعرية وتعتبر جزءاً من دراسة الواقع وأحداثه :		
١١٢	ملحمة فلسطين	ط٥
١١٣	ملحمة الأقصى	ط٢
١١٤	ملحمة الجهاد الأفغاني	ط٣
١١٥	ملحمة البوسنة والهرسك	ط٢
١١٦	ملحمة الإسلام في الهند	ط٢
١١٧	ملحمة القسطنطينية	ط٢
١١٨	ملحمة الغرباء	ط٣
١١٩	ملحمة أرض الرسالات	ط١
١٢٠	ملحمة الإسلام من فلسطين إلى لقاء المؤمنين	ط١
١٢١	لهفي على بغداد	ط١
١٢٢	ملحمة سجن أبو غريب ورفح	ط١
١٢٣	ملحمة أفغانستان	ط١
١٢٤	ملحمة الطوفان (تسونامي)	ط١
١٢٥	ملحمة التاريخ ! قيام الدول الإسلامية وسقوطها	ط١
١٢٦	ملحمة غزّة مجزرة بين قسوة الحصار ولهيب النار وهول الدّمار	ط١

الرقم	اسم الكتاب	الطبعة
ثامناً : كتب في الدعوة الإسلامية باللغة الإنجليزية :		
١٢٧	خطة الداعية : The Caller's Plan	ط٢
تاسعاً : كتب في علوم أخرى :		
١٢٨	دراسة الموجات الألكترومغناطيسية (باللغة الإنجليزية)	ط١
عاشراً : كتب ترجمت إلى لغات أخرى :		
١٢٩	لقاء المؤمنين. الجزء الأول (ترجم إلى اللغة التركية)	ط١
١٣٠	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع (ترجم الى اللغة التركية)	ط١
١٣١	فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع (ترجم إلى اللغة الإنجليزية)	ط١
١٣٢	لماذا اللغة العربية (ترجم إلى اللغة الأوردية)	ط١

الرقم	اسم المادة	البيان
أحد عشر : الصوتيات والمرئيات :		
١	أضواء على طريق النجاة	فيديو وكاسيت
٢	لمحة عن واقع المسلمين أمراض وعلاج	فيديو وكاسيت
٣	الإسلام أركان وبناء. تذكير ونصح	فيديو وكاسيت
٤	الأسلوب والأسلوبية	فيديو وكاسيت
٥	درة الأقصى	فيديو وكاسيت
٦	النية والأمانة إشراقة في النفس وجمال	فيديو وكاسيت
٧	حديث النفس بين الدنيا والآخرة	فيديو وكاسيت
٨	التعامل مع مجتمع غير مسلم	فيديو وكاسيت
٩	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	فيديو وكاسيت
١٠	قضايا في الأدب الملتزم بالإسلام	فيديو وكاسيت
١١	المسلمون في الغرب بين الإسلام والعلمانية	فيديو وكاسيت
١٢	محاضرة الوصايا والمواعظ	فيديو وكاسيت
١٣	ندوة شعرية. عمان	فيديو وكاسيت
١٤	ندوة شعرية عن فلسطين	فيديو وكاسيت
١٥	ندوة شعرية. جامعة قطر	فيديو وكاسيت
١٦	ندوة شعرية. مؤسسة (مركز) الملك فيصل	فيديو وكاسيت
١٧	محاضرة : وحملها الإنسان	كاسيت

* كتب لمؤلفين آخـريـن:

الرقم	اسـم الكتاب	اسـم المؤلف	الطبعة
١	من ذخائر التراث الإسلامي	الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	ط١
٢	ملحمة بنت حواء المغربية	الدكتور عبدالرحمن عبدالوافي	ط١
٣	معجم مصطلحات الأدب الإسلامي	الدكتور محمد بن عبدالعظيم بنعزوز	ط١
٤	الإبدال والإعلال دراسة نظرية تطبيقية في قصيدة البردة	الدكتورة منيرة محمود الحمد	ط١
٥	النفخ في الطين قفو الأثر في أسماء السور	الدكتور حسن الأمراني	ط١
٦	قصيدة الإسراء	الدكتور حسن الأمراني	ط٣
٧	ديوان أين الطريق	الأستاذ حسن حمدالله النبالي	ط١
٨	قالت لي أمي - قصة	الأستاذة أفنان سمير الحلو	ط١
٩	كمين في منتصف الليل	الأستاذة منى محمد العمد	ط١
١٠	إدارة المستشفيات والخدمات الصحية -ج١	الأستاذ حزام عقيلان العتيبي	ط١
١١	الأصالة والتجديد في الفكر الإسلامي	الدكتور راشد سعيد يوسف شهوان	ط١
١٢	الشهادة والشهداء في الإسلام	الأستاذ يوسف كامل خطاب	ط١
١٣	دور المواطن في مواجهة الكوارث والأزمات في عصر المعلومات	الدكتور خالد بن مسفر آل مانعة	ط١
١٤	أسعد نفسك	الدكتور يوسف ناصر الصاعدي	ط١
١٥	العلاج النفسي في الإسلام عن طريق العبادات	الدكتور يوسف ناصر الصاعدي	ط١
١٦	الرزق والإنفاق	الأستاذ محمد هيثم عزت الملقي	ط١

* كتب للنشـر والتـوزيـع :

الرقم	اسـم الكتاب	اسـم المؤلف	الطبعة
١	مواقف من التاريخ العربي	الأستاذ سليمان مصلح أبو عزب	ط١
٢	موسوعة العالم في صفحات	الأستاذ سليمان مصلح أبو عزب	ط١
٣	موسوعة الـ ١٠٠٠ سؤال في العلم والمعرفة	الأستاذ سليمان مصلح أبو عزب	ط٤
٤	قطر والعالم الإسلامي-حقائق ومعلومات بينية	الأستاذ سليمان مصلح أبو عزب وآخرون	ط١
٥	بيضة الديك	الأستاذ يوسف الصيداوي	ط١

مع هذا الكتاب

إسلام رباني لا إسلام ديمقراطي

ذُهلت أول الأمر وأنا أقرأ التقرير السنوي لمؤسسة راند الأمريكية بعنوان: « إسلام حضاري ديمقراطي! » لقد هاجمت المؤسسة في تقريرها الإسلام هجومًا عنيفًا من خلال افتراءات وجهل، بجرأة ممتدة مع الحرب الدائرة على الإسلام منذ قرون طويلة لم تهدأ الحرب إلا من جانب واحد، من جانبنا نحن المسلمين. أما الطرف الآخر النصراني فهو ماضٍ في حربه بعزيمة وتصميم وقوة، ونهج وتخطيط، وتكاتف بين قواه المختلفة، حتى استطاع أن يجعل بعض أبنائنا المنتسبين إلى الإسلام دعاةً له ،وبعض دعاة الإسلام ينادون بمبادئ العلمانية والحداثة والديموقراطية والعولمة وسائر المذاهب التي انطلقت من العلمانية، ويتناسون الإسلام ودعوته!

ولم يقف الأمر في هذا التقرير عند تحريف الإسلام وشريعته، والهجوم على الكتاب والسنة، والدعوة إلى إسلام يتفق على ما يسمونها القيم الحضارية الغربية، والدعوة الظالمة الجاهلة بفصل الدين عن الدولة، واعتبار الدين أمرًا خاصًا بالفرد لا علاقة له بالأمة والمجتمع والإنسان عامة، وواضح أن في هذا مخالفة صريحة للإسلام، دين الله، ودين جميع الأنبياء والمرسلين الذين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

إنها حرب ممتدة على الإسلام، حرب لم تكتف بالتزييف والافتراء، ولكنها عكفت على رسم خطط ومناهج لتمزيق المسلمين فرقًا وشيعًا، ليصارع بعضها بعضًا، وتمزيقهم ديارًا ومصالح وأهواء! لقد أصبحت هذه الحرب علنيّة اليوم بعد أن كانت سرية في فترة سابقة، واصبح تشويه الكتاب والسنة علنياً بعد أن كان سريًا متواريًا.

إن الملوم الأول في ذلك هم المسلمون أنفسهم، الذين ضعفوا وضعف تمسكهم بدينهم وضعف لجوؤهم إلى الله، وما هذا الذي يقع فينا اليوم إلا إبتلاء من الله سبحانه وتعالى ليكشف ما في النفوس وليمحّص ما في الصدور، ولتقوم الحجة يوم القيامة على كل من تفلّت من دينه، ولكن ستبقى دائمًا طائفة ظاهرة تبرأ إلى الله من كل عصبية جاهلية ومن كل ما يخالف الإسلام:

﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ...﴾ (الحج: ٤٠)

والحمد لله رب العالمين.

مطابع الحميضي ت: 2138130 الرياض
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٧٢-١٠-٣